رؤية درية عوني للقضية الكردية ومستقبلها
بين سايكس بيكو والملامح الجديدة لخريطة المنطقة

د. محمود زايد
قسم التاريخ– كلية الاداب
جامعة الازهر الشريف

المقدمة

درية عوني كاتبة صحفية مصرية من أصول كردية، تحمل مع مصريتها الجنسية الفرنسية. خَلقتْ من ثقافاتها المتنوعة مصرية عربية، كردية شرقية، فرنسية غربية شخصيتَها التي اشتهرت بالجرأة والإقدام، وعدم الخوف من الصدام، والقدرة على اقتناص الفرص. وقد تجسدت شخصيتها تلك في مواقفها الحياتية، وفي مقالاتها وكتبها ومشاركاتها في المؤتمرات والندوات وورش العمل لمناصرة قضايا الشعوب المظلومة، وعلى رأسها القضيتان الكردية والفلسطينية. وقد خصصتُ هذا البحث للحديث عن رؤيتها تجاه القضية الكردية ومستقبلها بين اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦م والأحداث الجارية التي يعدها كثيرون مخاضًا لولادة خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط.

واقتضت طبيعة المادة العلمية المتوفرة أن يدرس البحث ويناقش خمسَ قضايا مهمة. هي: المراحل الأساسية في تنشئة وتكوين شخصية درية عوني في كل من مصر والعراق وفرنسا، حيث كانت من عوامل اهتمامها بالقضية الكردية، ثم الحديث عن رؤيتها تجاه الحقوق القومية للشعب الكردي في كل من إقليم كردستان العراق وتركيا وإيران وسوريا، وخريطة الطريق التي رسمتْها للكرد ليَصِلُوا بها إلى البيت الكردي الكبير، والعلاقات العربية الكردية قديما وحاليا والواجب الذي تكون عليه مستقبلا، ثم السيناريوهات التي توقعتها درية عوني لمستقبل القضية الكردية منذ بداية تسعينات القرن الماضي وحتى عام ٢٠١٥م.

وقد اعتمدتُ في البحث على مصادر متنوعة، على رأسها الأرشيف الوثائقي الخاص بدرية عوني الذي كنتُ مشرفًا عليه في حياتها وأصبحت مسؤولا عنه حاليا بعد رحيلها، والمتضمن جزئيات وتفاصيل حياتها واهتماماتها، حيث كانت تحتفظ بكل وريقة مهما قَلَّتْ أهميتها وصَغُر حجمها، إلى حد الاحتفاظ بأدق التفاصيل للحسابات والمصاريف الشهرية الخاصة ببيتها وسيارتها وهواتفها... إلخ. ويشمل أرشيفها كل مستنداتها، وشهاداتها العلمية، وبطاقات الهوية، وكارنيهاتها الطلابية والمهنية، ورسائلها، والخطابات الواردة إليها، وعقود عملها في الصحف والمجلات، ومقالاتها العربية والفرنسية رؤوس أقلام ومسودات منشورة وغير منشورة،

ومسودات قصصها وفضفضات أفكارها، وكتبها التي ألفتها، ومكتبتها التاريخية والأدبية العامرة بالمؤلفات العربية والكردية والفرنسية والإنجليزية.. هذا فضلا عن صورها منذ أن كانت طفلة في بداية ثلاثينات القرن الماضي وحتى لحظات دفن جثمانها... إلى غير ذلك من المحتويات. تضاف إلى مصادر البحث مدة معايشتي الثقافية لها، حيث استمرت عشر سنوات تقريبا، كنا نلتقي في بيتها نهارًا كاملا كل أسبوع تقريبا، والمقابلات التي أجريتُها مع أخيها عصام الدين عوني، وملا ياسين رؤوف ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني بالقاهرة منذ ٢٠١١م وحتى تاريخ كتابة هذه السطور.

وقد حاولت أن أُكوّن من خلال هذه المصادر رؤية درية عوني تجاه القضية الكردية ومستقبلها، مناقشًا ومفسّرًا للعوامل التي جعلتها تعتقد هذا الاعتقاد أو ذاك، ونتائج ذلك على المستويين الكردي والعربي في المستقبل. إن رؤية درية عوني حيال القضية الكردية أو غيرها ليست من المسلّمات، ولا يشترط أن تكون صحيحة في كل ما جاء فيها" فرؤيتها نتاج بشري يقبل الأخذ والردّ من قِبل الآخرين. وهذا ما اعتقدته وفق ما لديها من أدلة وانطباعات، ورأيت من واجبي أن أبرزه بكل أمانة وفق منهج أكاديمي موضوعي. وأرجو أن يكون التوفيق قد حالفني. والله وليُّ التوفيق.

أولا- نبذة عن حياة درية عوني ونشأتها:

وُلدت درية عوني في ١٠ أغسطس/آب ١٩٢٩م[١] وكانت أوسط أخويها سنًّا: صلاح الدين[٢] وعصام الدين[٣] ، من أبٍ كردي الأصل اسمه محمد علي عوني، وأمٍ مصرية صعيدية اسمها "زينب رفاعي"[٤] وتنقلت في مراحل نشأتها بين عدة أحياء قاهرية، ابتدأتها بـ "شبرا مصر"، ثم "العباسية"، وأخيرًا حي "الزمالك" بعد عودتها من باريس[٥] .

وجاء تعليمها متنوعًا أيضا" فقد حصلت على الابتدائية من مدرسة "مكارم الأخلاق الإسلامية"[٦] في شبرا مصر، وقد أفادتها في تعلم قواعد اللغة العربية[٧] وبعض مبادئ الدين الإسلامي. وحصلت على الثانوية من مدرسة "الليسيه الفرنسية العلمانية[٨] Lycee Francais School" الموجودة بـ حي "مصر الجديدة"

---

١ أرشيف درية عوني الخاص، وثيقة ميلاد درية عوني.

٢ كان الأكبر وتخرج من كلية الهندسة، وعمل في وزارة الأشغال في الأسكندرية.

٣ كان الأصغر، وتخرج من كلية الهندسة، وأكمل دراسته في الخارج، وعمل بالحديد والصلب بحلوان.

٤ كانت أخت محمد رفاعي المتخرج من القضاء الشرعي، والذي كان يتولى وظائف مهمة في السرايا الملكية، منها: "رئيس قلم التوقيعات"، وسكرتير مجلس البلاط الملكي. المصدر: مهندس عصام الدين عوني في مقابلة لي معه ببيته بالزمالك مارس ٢٠١٥م.

٥ مقابلة مع أخو درية عوني مهندس عصام الدين عوني بالزمالك.

٦ مدرسة مكارم الأخلاق الإسلامية كانت تابعة لجميعية كونها أناس مصريون كمواجهة للجمعية الغربية المسيحية. وأسست لتعليم متطور بفكر إسلامي منفتح ومتنور، غير متزمت ولا متشدد.

٧ يذكر أن الشيخ عمر وجدي تـ١٩٩١م أخر شيوخ رواق الأكراد بالأزهر كان صديقا لوالد درية، وكان يأتي للمنزل يعطيها دروسًا في اللغة العربية. ولايزال الكراس الذي درّس فيه الشيخ عمر وجدي قواعد اللغة العربية لدرية عوني موجودا في أرشيفها بخط يدها وخط الشيخ عمر. وقد تصفحته بنفسي في حياة درية عوني، وبعد رحيلها.

٨ أي: لم تكن مدرسة دينية تابعة للكنيسة.

بالقاهرة. وكان التحاقها بمدرسة الليسيه من المراحل التي أثرت كثيرا في حياتها، بشكل متواز مع تنشئة البيت. وفي عام ١٩٤٩م حصلت منها على شهادة البكالوريا "الفيلوو"، التي تؤهلها للالتحاق بأي جامعة في فرنسا، حيث كان استكمال الدراسة في باريس أحد أحلامها في ذلك الوقت. وقد تم ذلك فعلا حيث حصلت على عدة شهادات من جامعة باريس في الحضارة الفرنسية، والترجمة الفورية، والاقتصاد والسياسة[١].

وقد كان للبيئة التي نشأت فيها دور كبير في تكوين شخصيتها الثقافية ومعارفها الفكرية" حيث نشأت في بيت علم وثقافة منفتحة" فأبوها محمد علي عوني كرديّ مصري، أزهري التعليم. كان له نشاط قوي لصالح قضية شعبه – الشعب الكردي، ومن ثم: مُنع من العودة إلى بلاده "سويريك" بديار بكر بعد انتهاء تعليمه في الأزهر الشريف، فاستقر في مصر، عملاً، وتعايشًا وتزاوجًا. حيث عَمَل في الديوان الملكي منذ عهد فؤاد الأول ١٩٢٢–١٩٣٦م كمترجم ومسؤول عن وثائق العائلة المالكة، وبنى له اسمًا كبيرًا في مصر، حيث كان يلتقي ويتعامل مع كبار العائلات والشخصيات، خاصة التي لها علاقة بالملك.

إن البيت الذي نشأت فيه درية عوني يمكن تسميته بما يُشبه "صالون ثقافي"" حيث كان يتوافد عليه باستمرار جنسيات متعددة عرب، وأرمن وأتراك وكرد وآذربيجانيون وأوروبيون... إلخ وكان يوم الخميس يومًا أسبوعيًا للاجتماع بمحمد علي عوني. واهتمام الوالد بقضية الشعب الكردي القومية جعل بيته مقصدًا لكل من يزور مصر من الكرد، ومقصدًا أسبوعيًا لطلبة الكرد الذين كانوا يدرسون في الأزهر الشريف وقتذاك، وغيرهم الكثير[٢] .

وقد تطورت هذه اللقاءات بتكوين علاقات اجتماعية لأسرة درية عوني مع الأجناس والعناصر المختلفة. وهذه العلاقات كان لها أثر في تكوين شخصيتها ذات التفكير المنفتح على العالم بتنوعاته المعرفية والدينية والثقافية. وأتاحت لها هذه البيئة الثقافية القدرة على استيعاب الأحداث التي تمر بها المنطقة عامة ومصر خاصة في تلك المدة في ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين[٣] ولا عجب في ذلك فوالدها مختص بعمل مهم داخل القصر الملكي.

وظلت درية عوني وأسرتها في تنام على هذا الحال حتى عام ١٩٥٢م، الذي يُعد عامًا فاصلا في حياتها، بل في حياة أسرتها عمومًا" فوالدها توفي في ١١ يوليو/تموز ١٩٥٢م [٤] ، وسقطت الملكية في مصر على يد تنظيم الضباط الأحرار بعد ذلك بأيام، أي في ٢٣ يوليو/تموز. أي أن الوضع المالي سيتضاءل[٥] ، والوضع الأسري ربما يُلاحق.

---

١ حصلت على هذه المعلومات من أصول الشهادات التي حصلت عليها والمحفوظة بأرشيفها.

٢ مقابلة مع درية عوني في ديسمبر ٢٠١١م بمنزلها بالزمالك.

٣ مقابلة مع أخو درية عوني مهندس عصام الدين عوني بالزمالك.

٤ كانت الوالدة قد توفيت في مارس ١٩٤٩م.

٥ إذ أصبح مقتصرًا على معاش تقاعد الوالد فقط، وكان قدره ١٨ جنيها مصريا، مناصفة بينها وبين أخيها عصام. وكان الجنيه المصري وقتذاك يعادل تقريبا الجنيه الذهب. وقبل الحرب العالمية الثانية كانت قيمة الجنيه المصري أعلى قليلا من الجنيه الذهب، بنحو قرشين. مقابلة لي مع عصام عوني.

ومن ثم، سافرت إلى بغداد بعد الأربعين من وفاة والدها، فاستقرت عند عمها نجم الدين عوني في بغداد، حيث كان يتولى منصبًا مهمًا في الحكومة العراقية[1] أما أخوها صلاح الدين، فاستقر في الأسكندرية، وظل عصام الدين في القاهرة حتى أكمل دراسته في الهندسة.

واستقرت درية عوني في بغداد ما يقرب من سبع سنوات ما بين بيت عمها نجم الدين وأخيها صلاح الدين الذي انتدب للعمل في العراق لمدة عام سنة ١٩٥٥م. وخلال مدة بقائها في العراق لم تكمل دراستها بعد الثانوية، وانشغلت بعملها في السفارة البلجيكية في بغداد. ثم بعملها في مجلس الإعمار[2] ، مع رئيسه الفرنسي مستر بوتاي. وأقامت علاقات قوية لها مع الكرد على أساس شهرة عائلة عوني. فكثيرا ما ذهبت وعمها إلى البرزانيين وقادة حركة التحرر الكردية في إقليم كردستان، وخاصة مع ملا مصطفى البرزاني[3] لدرجة أنها وعمها اشتريا أرضًا في منطقة حاجي عمران [4] في إقليم كردستان حاليًا، لكن الأرض المشتراة تُركت وأهملت ولا يُعرف لها مصير الآن.

درية عوني في باريس:

أدى اندلاع ثورة ١٩٥٨م في العراق إلى إحداث تغييرات جذرية على كافة المستويات تقريبًا. ومنها حل مجلس الإعمار الذي كانت تعمل فيه، وسفر رئيسه مستر بوتاي إلى بلده فرنسا. وكانت درية قد أقامت علاقة قوية معه بحكم العمل، وإعجابه بنشاطها وإتقانها اللغة الفرنسية. وطبيعي جدًا أن تتحدث معه عن حلمها بإكمال دراستها في إحدى الجامعات الفرنسية، وأنه وعدها أن يقدم لها ما في وسعه من تسهيلات. ومن هنا جاء قرارها بالسفر إلى فرنسا لاستكمال دراستها هناك، وتحقيق حلمها الكبير.

ولا ندري ما هو السر في النقلات النوعية التي تحققت لدرية من وراء الانقلابات أو الثورات ضد الملكية!! فمن المفارقات، أن قيام تنظيم الضباط بإسقاط الملكية في مصر عام ١٩٥٢م كان من أسباب مغادرتها مصر وسفرها

---

١ كان نجم الدين عوني أصغر إخوته الخمس. وجاء إلى مصر وهو في سن الخامسة عشرة أو السادسة تقريبا، نحو عام ١٩٣٢م. أي بعد مجيء أخيه محمد علي عوني بنحو ١٧ سنة، وبعد عمل الأخير مترجماً في السرايا الملكية. يوجد في أرشيف درية عوني تصريح أو تذكرة المرور لنجم الدين عوني وقصة مجيء نجم الدين عوني أن أمه جاءت به ومعها ابن آخر من سويرك في ديار بكر إلى الخط الفاصل بين شمال كردستان وغرب كردستان، وأتى إليها ابنها الأكبر محمد علي عوني من مصر، حيث لم يكن يستطيع المرور فوق الخط الفاصل" لأنه مطلوب لدى السلطات التركية حينئذ بسبب نشاطه القومي الكردي، وبقي محمد علي عوني مع أمه عدة أيام تحت الخط، حيث لم تكن قد رأته منذ ١٧ سنة، ثم أخذ محمد علي عوني أخاه نجم الدين وجاء إلى مصر، ورجعت الأم وابنها الآخر إلى سويرك. واستقر نجم الدين عوني في منزل أخيه محمد علي عوني كأخ كبير لأولاد أخيه درية عوني وعصام عوني ، وتعلّم نجم الدين عوني في المدارس المصرية، وحصل على الجنسية المصرية. وبعد تخرجه عمل في التعليم الصناعي، وبعد طلب العراق معلمين سافر إلى بغداد للعمل هناك. وبعد سنتين تقريبا قرر نجم الدين عوني الاستقرار في بغداد، والتزوج منها، وحصل على الجنسية العراقية. ينظر: محمود زايد وتامان شاكر: درية عوني التاريخ والحياة، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٥م، ص ص ١٤-١٥.

٢ كانت الحكومة العراقية وقتها برئاسة نوري السعيد، قد فصلت ميزانية الدولة عن ميزانية البترول، وأسسوا مجلس الإعمار، الذي كانت مهامه إنشاء بنية تحتية قوية للعراق، وخاصة في المجال الاقتصادي. وظل مجلس الإعمار قائما حتى ألغته ثورة ١٩٥٨م.

٣ يوجد في أرشيفها صورًا لها مع ملا مصطفى البرزاني.

٤ حاجي عمران مدينة على الحدود مع إيران، وتابعة لمحافظة أربيل عاصمة إقليم كردستان، وتبعد عن مدينة أربيل مركز المحافظة بحوالي ١٨٠كم.

إلى العراق، وأن اندلاع الثورة ضد الملكية في العراق عام ١٩٥٨م كان دافعا قويا لاستمرار بقائها في فرنسا بعيدًا عن العراق وعن العالم العربي عمومًا.

وفي باريس، استأنفت تعليمها، والتحقت بكلية الاقتصاد والسياسة بجامعة باريس. وعاشت في بيت الطلبة المدينة الجامعية وابتدأت حياتها بالحصول على كورس في الحضارة الفرنسية في عام ١٩٥٨م [١] وفي مجال الترجمة الفورية حصلت على شهادة ودبلوماتين من جامعة باريس خلال عامي ١٩٥٩–١٩٦٠م. وبعد ذلك حصلت على شهادة في الاقتصاد والسياسة من جامعة باريس بفرنسا [٢]

ولم تكن بدايات حياتها في باريس من السهولة بمكان، خاصة وأن مصروفات التعليم لم تكن ميسرة، فلم تسافر على منحة من دولتها، وإنما على حسابها الخاص. وفي هذا المجال تقول: «كل هذا تم دون أي دعم حكومي، وفي ظروف سياسية شديدة الصعوبة، لأني سافرت إلى فرنسا بعد العدوان الثلاثي. وكانت الظروف العامة غير مواتية بالنسبة للمصريين. وبصراحة، فلولا أني وجدت المساندة المالية من عمٍ لي كان يعمل بالعراق لما استطعت أن أذهب إلى فرنسا».

وبعد فرنسا، حاولت أن تكمل دراستها في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت تحلم أن تدرس الدكتوراه في الأدب الإنجليزي في أمريكا بعد أن منحتها جامعة باريس في أثناء دراستها فرصة زيارة واشنطن ونيويورك. لكن هذه الأمنية لم تتحق لأسباب مالية.

وفي باريس عملت درية أعمالاً عديدة، مثل: مترجمة فورية في المؤتمرات، وخاصة المتعلقة باليونسكو. حتى جاءت فرصتها بالعمل في وكالة الأنباء الفرنسية [٣] عام ١٩٦٣م، واستمرت فيها حتى عام ١٩٩٣م. وقصة التحاقها بهذه الوكالة قصة عجيبة [٤] ، يمكن تلخيصها بما عبرت به: "أصبحتُ صحفيةً بالصدفة" [٥]

وكان جُلّ عملها في وكالة الأنباء الفرنسية متابعة أحداث وأخبار العالم العربي" إذ كانت أخبار العالم العربي تحتل حيزا متميزا في الصحافة الفرنسية في ذلك الوقت. وأثبتت جدارتها في ذلك رغم المعوقات التي واجهتها. وكان عملها في البداية في قسم الاستماع مُنصبّ بالأساس على متابعة إذاعة القاهرة وصوت العرب وبغداد وغيرها من الإذاعات العربية، وتعطي ملخصا مكتوبا باللغة الفرنسية لما تمت إذاعته من أخبار [٦] ثم انتقلت إلى القسم الدبلوماسي، وعملت بعدئذ لمدة ٨ سنوات في القسم الاقتصادي لتغطية كل ما يخص منطقة الشرق الأوسط سياسيًا واقتصاديًا. وقامت بتغطية أغلب مؤتمرات القمة العربية, والمؤتمرات الاقتصادية والبترولية، وغطت

---

١ كان من المعتاد أن أي طالب أجنبي يرغب بالتعلم في فرنسا يدرس هذا الكورس أولاً ليتعرف على تاريخ وحضارة البلد الذي سيعيش ويتعلم فيه

٢ من واقع أصول هذه الشهادات المحفوظة بأرشيف درية عوني الخاص.

٣ تعرف بالفرنسية Agence France-Presse ، أو فرانس بريس" وباختصار أ. ف. ب، AFP

٤ لمعرفة تفاصيل ذلك ينظر كتابنا: درية عوني التاريخ والحياة.

٥ درية عوني، مجلة نصف الدنيا – العدد ٤١٣ – ١١ يناير ١٩٩٨م.

٦ المصدر نفسه.

كثيرا من المؤتمرات الدولية العالمية، ومن أهمها: مؤتمر السلام في جنيف عامي ١٩٧٣– ١٩٧٤م. وعملت مراسلة حربية في أثناء الحرب العراقية الإيرانية، لمدة ٣ أشهر على الجبهة في الفاو جنوب العراق عام ١٩٨٢م، حيث كانت إيران قد شنت هجومًا عنيفًا أطلقت عليه اسم "هجوم رمضان" منذ ١٣ يوليو/تموز ١٩٨٢م، وأنها وصلت إلى مشارف مدينة البصرة، وترددت أخبار متضاربة عن استيلائها على منطقة "الفاو" التي بها حقول بترول جنوب العراق [١] ، وكانت البصرة على وشك السقوط، وكان خطاب صدام حسين مرتقبًا. وإزاء تلك الأوضاع الحرجة جدًا وصفت درية عوني وجودها في تلك الأجواء بأنها من أصعب التجارب التي مرّت بها [٢]

ولمهنية درية عوني المميزة، وفهمها لقانون العمل اُنتخبت أكثر من مرة في أعلى منصب نقابي في نقابة الصحفيين الفرنسيين، وقد اعتزت به قائلة: «تجربتي النقابية لا تقل عن تجربتي الصحفية. وأنا اعتز بها أكبر اعتزاز» [٣]

وفي ١٩٩٣م تركت العمل في وكالة الأنباء الفرنسية. وسبب ذلك –وفقا لما ذكرته– مقال اقتصادي كتبته وبيّنت فيه كيف يمكن للعرب استغلال فائضهم في البنوك الغربية، بحيث يصبحون بمثابة سيف مسلط. وتضيف: «كان هذا المقال والصدى الذي أحدثه من أهم الأسباب التي أدت إلى أن تستغني وكالة الأنباء الفرنسية عن خدماتي في بداية ١٩٩٣م، وأَحَالَتْنِي للتقاعد».

على كل، استمرت درية عوني في وكالة الأنباء الفرنسية ما يقرب من ثلاثين عامًا كانت ساخنةً جدًا في تاريخ منطقة الشرق الأوسط، حيث كانت مليئة بالحروب والصراعات والتغيرات. ولم تتعامل مع ما يجري بكونها صحفية وفقط، وإنما كان لوطنيتها المصرية واهتماماتها العربية والكردية الأثر البالغ حيال كل حدث ومتعلقاته، وهذا سبّب لها مشاكل عديدة في عملها من قبل زملائها اليهود في الوكالة، لكنها واجهتهم بكل قوة. وهناك مواقف عديدة جدًا تدل على ذلك [٤] تقول في هذا الشأن: «رغم أنه على المستوى الشخصي كانت لي علاقات ممتازة مع زملائي الفرنسيين ورؤساء التحرير، ولكن ما أُمثّله كان غير مقبول» [٥]

ولم يقتصر عملها الصحفي على وكالة الأنباء الفرنسية، وإن كان هوالأساس" ولكن في الوقت نفسه عملت لمجلتي المصور والهلال التابعتين لدار الهلال وعملت مراسلة صحفية لجرائد ومجلات: الأخبار وأخبار اليوم وآخر ساعة وحواء ونصف الدنيا. وعلمت في الصحافة العربية المهاجرة والكويتية، وأرشيفها زاخر بالمقالات والأخبار والمتابعات والتقارير التي قامت بها.

---

١ لكن الفاو لم تسقط في يد إيران إلا في مارس ١٩٨٦م، وحررها العراق في ١٧ إبريل/نيسان ١٩٨٨م بعد معركة شديدة استمرت ٣٥ ساعة.

٢ المصدر نفسه، العدد ٤١٨، بتاريخ ١٨شوال ١٤١٨هـ – ١٥ فبراير ١٩٩٨م، ص ص ١٠٢ – ١٠٥.

٣ المصدر نفسه، العدد ٤١٣ ، ١١ يناير ١٩٩٨م، ص ٧٩.

٤ للاطلاع على جانب منها ينظر كتابنا: درية عوني التاريخ والحياة، ص ص ٢٢–٣٢.

٥ مجلة نصف الدنيا، العدد ٤١٣ ، ١١ يناير ١٩٩٨م، ص ٧٩.

وعن تجربتها الصحفية عموما تقول درية عوني: «كانت تجربة فريدة من نوعها، لم يمر بها أحد من جيلي... تجربة عمل صحفي متكامل – عمل في الوكالة لتغطية الأحداث السياسية والاقتصادية، وعمل كمراسل غطى كل أوجه النشاط السياسي والاقتصادي والثقافي والفني والنسائي... إلخ، تجربة غنية وشائقة ومتعبة»[١]

مجمل القول، إن درية عوني استطاعت أن تبني لها اسمًا كبيرا في فرنسا، سواء من قِبل الفرنسيين، أم من قِبل المصريين والعرب، إضافة إلى الكرد. فعلى المستوى المصري كانت تُدعى إلى أغلب المناسبات الرسمية التي تقيمها السفارة المصرية. وكانت على علاقات وطيدة بالمسؤولين المصريين في فرنسا. ويقول بعض زملائها المصريين إنه كان من العادة أن كل من يزور باريس منهم يكون ضمن برنامجه مقابلتها. والأمر نفسه ينطبق على الزائرين الكرد. وقد ساعدها في بناء اسمها أنها كانت نظيفة اليد، وحاولت ألا تكتب بوجهة نظر معينة، أو تنافق في كتاباتها جهة ما لأجل مال يدفعونه لها، حتى يُستأجر قلمها، مكتفية بما تحصل عليه من راتب أو تعاقد، ومكافأت. ولم تنبهر بكل مظاهر الحضارة الغربية، وإنما نظرت إليها بنظرة واقعية.

عاشت درية عوني حياتها حتى وفاتها بدون زواج. ولما سئلت عن سبب ذلك أجابت بأكثر من صيغة: «إما أن أكون درية عوني، أو أكون أمّاً وزوجة وأضحي بدرية عوني» [٢] وقالت في موضع آخر: «كان من الصعب أن أجد النصف الآخر الذي يجمع ما بين الجذور المصرية والثقافة الفرنسية ليناسبني، وكان من الصعب أن أجمع بين الصحافة والزواج، فاكتفيت بالصحافة» [٣]

وحينما اشتد عليها المرض أثناء تطبيبها في باريس قررت أن تعود إلى مصر، ولم تفلح محاولة أخيها عصام الدين عوني أن يقنعها بضرورة استكمال العلاج في باريس نظرا للرعاية الصحية المتميزة عن الوضع الصحي السيء الموجود في مصر، فقد قالت له درية: «خلاص يا عصام، وأنا عاوزة أموت في مصر، وأدفن في ترابها». وقد كان. حيث عادت إلى مصر، وبقيت في إحدى المستشفيات ٣٥ يومًا بدون تقدم، واستنزفت إدارة المستشفى أموالا طائلة بدون فائدة، حتى توفيت مساء يوم ١٥ مارس/آذار ٢٠١٥م، وقمنا بدفنها في اليوم التالي بمقابر مدينة ٦ أكتوبر بمحافظة الجيزة.

ثانيًا: درية عوني والقضية الكردية:

نالت القضية الكردية اهتمامًا كبيرًا في حياة درية عوني" فكانت إحدى مكونات شخصيتها الفكرية والثقافية. وكانت نظرة درية عوني للقضية الكردية نظرة كليةً تخدم الحقوق القومية للشعب الكردي، أي أنها لم تهتم بالقضية في مكان أكثر من الآخر، ولم تفضّل توجهًا سياسيًا سائدًا بين أبناء القضية بصورة تؤدي إلى تأزم علاقاتها بأصحاب التوجهات الأخرى من أبناء القضية في أغلب الأحيان" فغايتها الحقوق القومية للشعب الكردي

---

١ المصدر نفسه.

٢ مجلة سيدتي– العدد ٢٤ ، ٣٠ أغسطس ١٩٨١م.

٣ لقاء مع درية عوني في مجلة حواء، العدد ٢١٩٣ ، بتاريخ ٣ أكتوبر ١٩٩٨م، ص ٦٥.

بكل طوائفه وأحزابه، ودعم انعتاقه واستقلاله من الدول التي تسيطر على أراضيه، وتحقيق النظام الذي يرتضيه الشعب الكردي لنفسه من خلال اقتراع حرٍ وشفاف. وهذا ما جعلها محل تقدير في نظر الشعب الكردي ومسؤوليه.

ومظاهر اهتمام درية عوني بالقضية الكردية بدت على أرض الواقع بأكثر من وسيلة، مثل: تأليف الكتب التي تبرهن فيها على رؤيتها من خلال الوثائق والأدلة التي بين يديها، ووضع حلول مستقبلية سيناريوهات للخروج من الأزمة القائمة وقت نشرها لهذا الكتاب أو ذاك. والمقالات التي كتبتها باللغتين العربية والفرنسية أيضًا باعتبارها صحفية ذات قلمٍ له قدره المهني والحِرَفي، والحوارات التي أُجريت معها تلفزيونيًا وصحفيًا، ومشاركاتها في المؤتمرات والندوات واللقاءات المختلفة في مصر وبعض المدن الكردية، وفي عدد من الدول العربية والأوروبية.

إن هذه الدراسة ستلقي الضوء على ما سبق، من خلال تحليل أسلوب درية عوني ومنهجها في عرض القضية، ومدى قوة البراهين والدلائل التي ارتكزت عليها، وأهم النتائج التي توصلت لها، أو نتجت عن جهودها نحو القضية الكردية. وقبل كل ذلك، من الأهمية أن نوضح العوامل التي أدت بدرية عوني إلى الاهتمام بالقضية الكردية.

أ. عوامل اهتمام درية عوني بالقضية الكردية:

لقد كانت الأصول الكردية لدرية عوني إحدى العوامل المهمة التي جعلتها تهتم بالقضية الكردية" فعائلة أبيها كانت ذات مكانة علمية واجتماعية محترمة [١] في سويريك بدياربكر مركز ثقل الكرد في شمال كردستان الواقعة حاليًا ضمن الحدود السياسية لتركيا حاليا. ولم يستطع والدها أن يعود إلى بلاده بسبب نشاطه القومي للقضية الكردية، بل إنه كان عضوًا فاعلا في الأنشطة السياسية الكردية التي كانت تعمل في القاهرة لخدمة الحقوق القومية للشعب الكردي، مثل نشاطه السياسي والثقافي في جمعية خويبون [٢] في القاهرة، ونشاطه في تأليف الكتب بأسماء حركية [٣] ، وبترجمة بعض كتب التاريخ الكردي إلى اللغة العربية لتعريف العرب بحقيقة قضية بلاده. علمًا أن بيته كان مَحَجًّا لزوّاره من الكرد وغيرهم مثلما أوضحنا سابقا [٤] في هذا الزخم الثقافي والقومي والسياسي كانت

---

١ محمد علي عوني في ترجمته لكتاب: مشاهير الكرد وكردستان لمؤلفه محمد أمين زكي بك، ص ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

٢ خويبون أي الاستقلال، اسم جمعية سياسية كردية، أُسست في سوريا عام ١٩٢٧م، وأسس فرع لها في القاهرة في السنة نفسها على يد ثريا بدرخان. للتفاصيل ينظر الفصل الثالث من كتابي: نشاط الكرد في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين، مطبوعات الأكاديمية الكوردية بأربيل، ط١، ٢٠١٣م.

٣ مثل كتاب "القضية الكردية ماضي الكرد وحاضرهم"، صدرت طبعته الأولى عام ١٩٣٠م، وقد نشره محمد علي عوني باسم حركي: " بله. ج. شيركوه". ثم صدر بعد ذلك عن رابطة كاوا، دار الكاتب بيروت، ١٩٨٦م.

٤ للتفاصيل حول عائلة عوني ونشاطها في مصر ينظر الفصل الأخير من كتابي: نشاط الكرد في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين.

درية عوني تعيش منذ طفولتها. وطبيعي أن يكون له أثره في تكوين شخصيتها وانطباعاتها، ولاسيما أن أباها قد حرص على تعليمها تعليمًا راقيًا، واهتمّ بها في هذا المجال أكثر من اهتمامه بأخويها [1]

وتُعدّ مدة إقامتها في بغداد ما يقرب من سبع سنوات مرحلة مهمة في كونها عاملا من عوامل اهتمام درية عوني بالقضية الكردية" فبغداد فيها عدد كبير من العائلات الكردية ذات المكانة الاجتماعية والثقافية الرفيعة، وكانت درية عوني تشارك عَمّها في أنشطتهم ومناسباتهم القومية والثقافية. وزارت بعض مناطق جنوب كردستان أكثر من مرة، والتقت بالزعيم الكردي مَلّا مصطفى البارزاني في بارزان بعد عودته من الاتحاد السوفيتي عقب سقوط الملكية في العراق عام ١٩٥٨م، كل ذلك أحدث وَقْعًا قوميا كرديا في وِجدانها، فآمنت بالحقوق القومية للشعب الكردي. أما مدة إقامتها في باريس، فكانت ذات أهمية في تحديد وتفصيل معالم القضية الكردية لديها، ففي مرحلة دراستها هناك، سكنت في بيت الطالبات المغتربات من دول وقوميات شتى. وغالبا ما كان يدور الحديث والنقاش بين هؤلاء الطلبة مع تحديد الإطار القومي لكل مجموعة، فهذا عربي، وذاك تركي، وآخر كردي، وهكذا. ومن المعلوم أن الغربة تنمّي الغيرة القومية والوطنية لدى الفرد، وتطور أبعادها حتى تجعله يتحدث عن قوميته كلما تحدث الآخرون عن قومياتهم، ويدافع عنها إذا ما حاول أحد الانتقاص من قدرها. ودرية عوني عاصرت هذه الحالة، وتأثرت بها في جانبي مصريتها العربية، وأصولها الكردية. وساعدتها في ذلك لقاءاتها المتوالية مع شخصيات كردية بارزة ومسؤولة، سواء أكانوا يقيمون في باريس مثل الدكتور كاميران بدرخان [2] ، أم يتوافدون عليها زيارة أو عملا، وهم كُثر.

ثم تأتي مرحلة عملها في وكالة الأنباء الفرنسية، متابِعةً لأخبار العالم العربي والشرق الأوسط في مراحل ساخنة جدًا بين الكرد والأنظمة الحاكمة لبلادهم تركيا وإيران وسوريا والعراق ، حيث كانت آلياتهم العسكرية وقواتهم الجوية تُبيد مدنًا وقرى كردية عديدة. فهي لم تتعامل مع هذه الأحداث بكونها مصرية عربية فقط، وإنما كانت الأصول الكردية حاضرة عندها. ومن هنا، جاءت وقفات التأمل والتحليل الحيادي بعيدةً عن الشوفينية والتطرف لأي من الجانبين قدر الإمكان. وبهذه الرؤية كانت درية عوني مصدرًا للكثير من الصحف والإذاعات لتحليل ما يدور في المناطق الكردية من أحداث وتطورات بين حركات المقاومة الكردية والأنظمة الحاكمة لأراضيهم.

وعندما عادت إلى مصر واستقرت في بيتها بحي الزمالك بالقاهرة في أوائل تسعينات القرن العشرين، كانت القضية الكردية قد برزت بقوة على الساحة العالمية بعد حربي الخليج الأولى والثانية، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وانتصار انتفاضة كرد العراق عام ١٩٩١م. كانت الخيوط الرفيعة للقضية الكردية قد اختمرت لديها،

---

١ لقاء مع م. عصام عوني بمنزله بالزمالك في مارس ٢٠١٥م.

٢ الدكتور كاميران بدرخان ١٨٩٥–١٩٧٨م أحد أنجال أسرة بدرخان الكردية الشهيرة. وبسبب نشاطه السياسي والقومي للقضية الكردية، ظل مطاردًا ومطلوبًا من قبل نظام أتاتورك، فعاش في عدة دول، أكثرها لبنان وفرنسا. وله نتاجات علمية ولغوية مهمة جدا في التراث الثقافي الكردي.

فمن ثم رأت أن تصب خبرتها الطويلة تلك في كتبٍ تكون بين يدي القراء، حيث اتضح لها أن ما كُتب باللغة العربية عن القضية الكردية ضئيل جدا. وجاءت ثمرة ذلك في كتابين مهمين للقارئ العربي ومن يجيد العربية، وهما: "عرب وأكراد وئام أم خصام"، صدر عن دار الهلال بالقاهرة عام ١٩٩٣م. و"الأكراد.. تركيا من أتاتورك إلى أوجلان"، صدر عن دار أبوللو بالقاهرة عام ١٩٩٩م. وفي هذين الكتابين حاولت درية عوني كما جاء على لسانها: «... أن أستمر في التعريف بالشعب الكردي ونضاله للقارئ العربي»[١]

وفي الوقت نفسه، كان بيتها موئلا لعدد من المسؤولين والزوار الكرد" لبحث قضايا الشعب الكردي، وتقريب وجهات النظر بين بعض القادة والمسؤولين الكرد، ونزع فتيل النزاعات والاختلافات بينهم، وطرح رؤى عملية لإيجاد وضع أفضل لمستقبل الشعب الكردي وقضيته القومية، وقد حضرتُ بعض هذه اللقاءات في العقد الأخير من حياتها.

وهناك عامل مهم جدًا جعل درية عوني تتعدى مرحلة الاهتمام بالقضية الكردية إلى طرح مظلومية الكرد وضرورة دعم حقوقهم القومية الضائعة.. وهو شوفينية بعض الكتاب العرب المتطرفة ضد الكرد وحقوقهم، ونعتهم بصفات الإرهاب، والانفصال، ومثيري القلاقل والاضطرابات في المنطقة، والعمالة للغرب ولإسرائيل ضد الأمة العربية. فتصدت لمثل هؤلاء الكُتَّاب، ووصفتهم بأصحاب الأقلام المأجورة بكوبونات النفط الصَدَّامية، وأنهم من ذوي الأوجه المتعددة، يطبلون ويهللون لمن يدفع أكثر. ولم يوقفها الحملاتُ التي شُنّت ضدها ممَنْ وصفتهم بالمأجورين، ومنعهم إياها حضور العديد من ندواتهم وفاعلياتهم. تقول درية عوني: «ما قدمته... من معلومات موثقة عن الشعب الكردى، تاريخه ونضاله، بدأ يفتح مجالا ويعطي مادة لفتح حوار ولو متواضع بين المثقفين. قاطعني المثقفون والقوميون والعروبيون الذين يتربعون على عرش الثقافة والإعلام العربى" لأنى سمحت لنفسي وكتبت منذ ١٩٩٢م بأن العراق بعد صدام سوف لا يكون نفس عراق صدام، يحكم بالحديد والنار من قبل رجل واحد، ولن يكون إلا ديمقراطياً تعدديا، فدرالياً واتحاديا»[٢] وقد تحقق فعلا ما تحدثت به درية في هذا الشأن، وإن كانت أطر المعالم الجديدة لم تستقر بعد.

تلك كانت عوامل أثرت في حياة درية عوني، وجعلت الاهتمام بالقضية الكردية من أولويات نشاطها الثقافي والسياسي. ومن أجل ذلك سخّرت قلمها وصوتها، وبعضا من أموالها من أجل الحقوق القومية للشعب الكردي. وقد كان لذلك أثره على حركة سير القضية الكردية كما سيتضح لاحقًا.

---

١ حوار أجرته الكاتبة الكردية لافا خالد، ونشرته في موقع عامودا الإخباري والثقافي تحت عنوان: «الحوار العربي الكردى.. حوار مع الكاتبة درية عوني». http: //www. amude. net/Hevpeyvin_Munteda_deep. php? News Language= Munteda&newsId=3947

٢ المصدر نفسه.

ب. الحقوق القومية الكردية عند درية عوني:

آمنت درية عوني بالحقوق القومية للشعب الكردي، أي أن للكرد الحق في العيش الحر والمستقل في وطنهم "كردستان". ومن أجل ذلك، دعمت كل خطوة يتخذها الكرد تقربهم من حصولهم على حقوقهم القومية، وانتقدت كل خطوة اتخذها الكرد أو غيرهم رأت أنها لا تصب في الصالح العام للقضية الكردية. وقد بدا نهجها هذا في العديد من مقالاتها، وفي كتابيها المذكورين سالفًا.

١- درية عوني والقضية الكردية في العراق:

على صعيد كُرد جنوب كردستان "إقليم كردستان العراق حاليا"، فإن درية عوني أفسحت لهم مساحة واسعة في كتاباتها حول قضيتهم تأريخًا وفي زياراتها وعلاقاتها القوية مع أرفع مسؤولي الإقليم. ووصفت النضال العسكري لـ كُرد جنوب كردستان بالثورة نحو التحرر والاستقلال، ووصمت مواجهة الثورات الكردية من قبل أنظمة الحكم العراقية بأنها عمليات قمع وحشية منقطعة النظير [١] وبوجه عام، سَمّتْ درية عوني المعارك القتالية بين الكرد وأعدائهم بـ «الحروب القاسية التي تندلع بطريقة كلاسيكية، فينتج عنها مئات القتلى وآلاف الجرحى، ومفاوضات تؤدي إلى اتفاقيات، وعند تطبيق هذه الاتفاقيات تتراجع السلطة محاوِلةً تفريغها من مضمونها فتندلع الحرب مرة ثانية من جانب الأكراد» [٢]

وقد أُعجبت درية عوني بتجربة إقليم كردستان العراق، وبما وصل إليه بجهود شعبه وأحزابه، وخاصة الحزبين الكبيرين: الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني. فقالت في حق قادة هذين الحزبين: «وهنا لا يسَعُني إلا أن أُحيّ قادتهما على العمل الرائع الذي قاموا به، ومن ورائهم الشعب الكردي العظيم للوصول إلى ما وصل له الوضع المشرق جدا في كردستان الجنوبية» [٣]

٢- درية عوني والقضية الكردية في تركيا:

وبالنسبة للقضية الكردية في تركيا، فقد حظيت بمساحة واسعة من اهتمامات درية عوني مثلما اهتمت بنظيرتها في كردستان العراق. وفي مجمل نشاطها حيال القضية الكردية في تركيا عدَّت النضال العسكري لحزب العمال الكردستاني PKK [٤] حركةَ تحرر وطني، وليس حركة إرهابية كما تعتقد الحكومة التركية وبعض الحكومات الدولية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية [٥] ولوحظ إعجابها بهذا الحزب من حيث تنظيمه الدقيق، وعمله الجاد، ونشاطه خارج الحدود، خاصة في بعض العواصم الأوروبية، وعمل أغلب أعضائه بإخلاص

---

١ مقال كتبته درية عوني، ونشر في جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م. لكننا نقلناه من خلال مخطوطة بخط يدها في أرشيفها.

٢ المصدر نفسه.

٣ حوار أجرته الكاتبة الكردية لافا خالد، مصدر سابق.

٤ ينظر كتابها: "الأكراد"، ص ٨٨.

٥ حزب كردي في شمال كردستان، تأسس عام ١٩٧٨م برئاسة عبدالله أوجلان، وانتهج كفاحه المسلح نحو الحقوق القومية الكردية منذ ١٩٨٤م.

نحو هدف واضح. هذا من ناحية الشكل العام والعمل التنظيمي. أما المواقف السياسية للـ PKK عمومًا فلم تكن درية معها على طول الخط" فقد وافقته في بعض الأحوال، وانتقدته في أحوال أخرى، وحددت معيارها في ذلك أنها تعمل للقضية الكردية بشكل عام وشامل، فتدعم ما يدعم القضية كلها، وتنتقد ما تشعر من خلاله أنه ليس في صالح القضية.

وكان لعبدالله أوجلان تقدير خاص في رؤية درية عوني نحو النضال الكردي، ووصفته في كتاباتها أكثر من مرة بـ «أسد الأكراد» [١] ، و«القائد والإنسان»، و«قائد النضال القومي الكردي» [٢] وقابلته عدة مرات خلال عشرة أيام من شهر سبتمبر ١٩٩٦م، عاشتها في مناطق تواجد مقاتلي حزب العمال الكردستاني، وأجرت معه مقابلة مطولة، لم تنشر إلا في سبتمبر ١٩٩٩م في مجلة المصور المصرية، بعد اعتقال أوجلان من قبل السلطات التركية، وقد أعادت درية عوني نشر هذه المقابلة كاملة بدون تغيير في كتابها: "الأكراد"، بعد أن تحدثت بإسهاب عن نشأة الحزب وزعيمه، وسمات شخصيته وتوجهاته السياسية، مدعمة كلامها ببعض الدراسات التركية [٣] التي وصفتها بأنها محايدة، حيث إنها تؤسس لشرعية نضال حزب العمال الكردستاني، وتدحض صفات الإرهاب عنه [٤] وقد نشرت المقابلة في الكتاب مرفقة بها صورتين، إحداهما لها مع أوجلان في أثناء المقابلة وفيها مجموعة من الحمام، والأخرى لأوجلان مقرفصًا ماسكًا حمامة، حيث كان من هواياته تربيته الحمام على أساس أنه رمز السلام [٥]

ولما أُعتقل أوجلان اعترضت درية عوني بشدة، وأسمت العملية "اختطاف أوجلان" وليس اعتقالا. ودافعت عن أوجلان كتابيا ونقاشيا وتلفزيونيا [٦] ، وخاصة على قناة الجزيرة الإخبارية واسعة الانتشار، وانتقدت الموقف الدولي المتآمر مع النظام التركي آنذاك. وأوضحت أثر الشوفينية التركية والعربية والفارسية في استدامة

---

١ درية عوني: «خطف أوجلان يشعل ثورة الأكراد في العالم»، مقال نشر في مجلة المصور، العدد ٣٨٨١ ، بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٩٩م، ص ص ٢٢-٢٤.

٢ ينظر كتابها: الأكراد، ص ص ٩٦ ١٠٢.

٣ مثل: دراسة قانونية للكاتب الصحفي التركي "عصمت إمست" بعنوان: "حزب العمال الكردستاني PKK حركة تحرر وطني أم منظمة إرهابية"، في ٤٠ صفحة، نشرت في مجلة "الإيكونمست" البريطانية بتاريخ ٨ و١٤ يونيو/حزيران ١٩٩٦م. وأيضا كتاب الأكاديمي التركي: د. إسماعيل بيشك□ي المعنون: "كردستان مستعمرة دولية"، والذي ظهرت ترجمته العربية لأول مرة في عام ١٩٩٨م.

٤ ينظر: ص ص ٦٧-١٠١.

٥ ينظر: ص ص ١٠٢-١١١.

٦ كانت درية عوني ضيفة عبر الأقمار الصناعية في حلقة لبرنامج الاتجاه المعاكس الذي يقدمه الدكتور فيصل القاسم على قناة الجزيرة، أذيعت في الأول من يونيو/حزيران ١٩٩٩م مع ضيف تركي آخر اسمه مصطفى أوزجان. وكان موضوع الحلقة حول قضية اعتقال عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني. للاطلاع على تفاصيل ما دار في الحلقة ينظر موقع قناة الجزيرة الإخبارية على هذا الرابط:

http: //www. aljazeera. net/programs/opposite-direction/2004/6/3/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9 %83%D9%85%D8%A9-%D8%A3%D9%88%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A

الصراع الدموي في المنطقة، حيث يعد الشعب الكردي أكثر ضحاياه لاتهامه بالدفاع عن حقوقه. وقد أحدث موقفها هذا ردود أفعال من المهتمين العرب والكرد، وكتب بعضهم مقالات، ومن ذلك ما كتبه شيرزاد شيخاني بعنوان: «صوت من النيل وتضامن عربي». ويقصد بصوت النيل درية عوني، ووصفها في مقاله بـ «جبل من جبال كردستان الشامخة»[١]

وقال شيخاني: «إن ما يبشر بالخير ويعيد البسمة إلى شفاه أطفال الكرد، كان ذلك الالتفاف العربي الرائع الذي جاء عبر مداخلات الأشقاء العرب من أقطار عربية متعددة، وهي تُجمع على إدانة هذه المحاكمة، وتناصر قضية الكرد المشروعة... إن للأخوة العرب الأُصلاء مواقف رجولية متعددة حيال القضية الكردية، يعبرون عنها في مناسبات مختلفة، وهذا يبشر بانفتاح هؤلاء على الحقوق الوطنية والقومية المشروعة التي نناضل من أجلها منذ أكثر من ثمانيين عاما، قدمنا خلالها تضحيات جساما من دماء الشهداء ودموع أمهاتنا الثكالى»[٢]

واستمرت درية عوني في شرح وضع القضية الكردية في تركيا للقارئ العربي بعد اعتقال أوجلان، ففي ٧ يونيو/حزيران ١٩٩٩م، كتبت من بروكسل مقالاً مطولاً: أوضحت فيه للقارئ العربي أن الحركة الكردية في تركيا لم تنتكس بعد اعتقال أوجلان" وإنما تعيد ترتيب صفوفها وفقا للتطورات الجديدة واستعدادًا لها. ومن ثم جاء مقال لها بعنوان: «الحركة الكردية تعيد ترتيب صفوفها أثناء محاكمة أوجلان» [٣] وفيه كررت دفاعها عن موقفه، وأوضحت كيفية قيام الحركة الكردية في تركيا بترتيب صفوفها استمرارًا لما يطالب به أوجلان، واستعدادًا لمواجهة أية ضربة من الجيش التركي. وأكدت أن الحركة الكردية في تركيا سيشتد عودها أكثر" إذ أنها تمر بمرحلة تحوّل حاسمة، وستتمكن من تحقيق إرادتها القومية للشعب الكردي هناك. وتوقعت ألّا تستجيب الحكومة التركية لمطالب الحركة الكردية بحل القضية سلميا والإفراج عن أوجلان، وعليه ستكون تركيا في حالة تعبئة عامة باستمرار" لأن المنطقة ستتحول إلى ساحات حرب. ولعل ذلك ما نشهده حاليا في منطقة الشرق الأوسط.

ونادت درية عوني جميع الأحزاب والمسؤولين الكرد بتنشيط وتكثيف العمل الدبلوماسي والسياسي والإعلامي على الساحة الدولية" فالقضية الكردية أصبحت في أعلى قائمة القضايا الساخنة على المسرح العالمي، وأكدت أن العملَ الدبلوماسي لا يقل أهمية عن العمل العسكري. وطالبت بتكثيف الكتابة حول عدم قانونية اعتقال أوجلان، وأن استمرار هذه الحالة يعقّد الوضع الميداني في المنطقة داخليًا وإقليمًا ودوليًا، ونادت بأن يعكف المختصون لتعريف الإرهاب، وبيان ماهية حرب التحرير الوطني؟ ومَنْ الشعوب التي لها حق تقرير المصير؟

---

١ شيرزاد شيخاني: صوت من النيل وتضامن عربي، مقال نشر في جريدة المنار الكردي، العدد٦٣ ، ١٧ يونيو/حزيران ١٩٩٩م.

٢ المصدر نفسه.

٣ نشر في مجلة المصور المصرية بتاريخ ٧ يونيو/حزيران ١٩٩٩م.

وقد تم ذلك فعلا بشكل أدى إلى أن تعترف بعض المجلات الأمريكية، مثل: "تايم"، والفرنسية، مثل: "لوموند" بأن الشعب الكردي هو آخر شعب يزيد تعداده عن ٣٠ مليون نسمة محروم من حق تقرير المصير. وظهرت دراسات دولية تؤكد أن أوجلان سجين حرب في يد الحكومة التركية" ولهذا يجب أن يتمتع هو وكل أعضاء جيشه بجميع القوانين والمعاهدات، خاصة معاهدات جنيف ولاهاي التي أمنت السلامة وحسن المعاملة لأسرى الحرب، وأن الشعب الكردي له الحق في حمل السلاح للدفاع عن نفسه مقابل حرب إبادة ثقافية وجسمانية تشنها الحكومة التركية ضد الشعب الكردي. وخرجت الصحافة الغربية تحذر من أن نتائج إعدام أوجلان وتجاهل كل مطالب الشعب الكردي، لا يمكن إلا أن تُولّد موجة من الغضب الشديد والانفجار المدمر لاستقرار المنطقة [١]

إن موقف درية عوني المؤيد لنضال حزب العمال الكردستاني جعلها موضع اهتمام من قبل قادة ومسؤولي الحزب داخل تركيا وفي أوروبا عموما، وطلبوا منها أن تشاركهم بعض أنشطتهم السياسية" ومن ثم: كانت تشارك في أنشطة البرلمان الكردي في المنفى، والمؤتمر القومي الكردي العام [٢] وغير ذلك من الأنشطة السياسية والثقافية.

٣- درية عوني والقضية الكردية في إيران:

أما القضية الكردية في إيران، فقد تحدثتْ عنها بشكل موجز منذ التقسيم الأول لكردستان في معركة تشالديران ١٥١٤م التي كان من نتائجها احتلال الصفويين لشرق كردستان، ومرورًا بالثورات التحررية التي قام بها الكرد هناك، وخاصة ثورة الشيخ عبيدالله النهري١٨٨٠م، وانتهاءً بأوضاع كرد إيران في العقد الأخير من القرن العشرين. وركزت على الظروف التي قامت فيها جمهورية كردستان وعاصمتها مهاباد عام ١٩٤٦م وأسباب انهيارها السريع، حيث لم تستمر سوى أحد عشر شهرا تقريبا [٣] كما ركزت على موقف كرد إيران من الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، وعلى موقفهم في أثناء الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م وما بعدها [٤]

وخَلُصت درية عوني بأن كرد إيران، أُستغلوا كورقة بأيدي قوى دولية وإقليمية، وتمت التضحية بهم بعد تحقيق المصلحة، وأن الحكومة الإيرانية ناجحة بشكل محدود في عمليات الصهر والامتزاج في الإطار الإسلامي العام للشعب الإيراني متعدد القوميات. ومع ذلك فإن درية عوني ترى أن هناك خصوصية لنضال كرد إيران، وهي أن النظام الإيراني لا يشعر بحساسية نحو كلمة كردستان كما هو الحال في تركيا، واستدلت على ذلك بوجود محافظة تحت اسم كردستان لم تقم الحكومة الإيرانية بتغيير اسمها، إضافة إلى بعض المظاهر الكردية

---

١ المصدر نفسه.

٢ أفتتحت أولى دورات هذا البرلمان عام ١٩٩٥م، وكان يضم ٦٥ عضوا، أغلبهم من كرد تركيا، والآخرون من كرد العراق وسوريا وإيران، وكان مقره العاصمة البل□يكية □روكسل. وظل هذا البرلمان يزاول عمله حتى تشكل المؤتمر القومي الكردي العام في مايو/أيار ١٩٩٩م في □روكسل أيضا.

٣ من ٢٢ يناير/كانون ثاني وحتى ١٧ ديسمبر/كانون أول ١٩٤٦م

٤ ينظر الباب السابع من كتاب درية عوني: عرب وأكراد... " والفصل السابع من كتابها "الأكراد".

المسموح بها هناك. وهذا ما جعلها تفسر: لماذا اقتصر نضال كرد إيران في العقد الأخير من القرن العشرين على البحث عن حلول واقعية لقضيتهم لا تزيد عن حكم ذاتي لهم داخل الحدود السياسية لإيران في إطار ديمقراطي[١]

٤- درية عوني والقضية الكردية في سوريا:

كان اهتمام درية عوني بالقضية الكردية في سوريا أقل مقارنة باهتمامها بالقضية في كل من شمال كردستان وجنوبها. ولا يُعدُّ هذا ليس تقصيرًا منها" وإنما لم تكن القضية الكردية في سوريا بالسخونة والنشاط الذي كانت عليه في شمال وجنوب كردستان، فكان التجاوب مع من له أثر وتحريك في السياسة الإقليمية وفي الرأي العام العالمي.

ومع ذلك كتبت درية عوني عن تاريخ وجود الكرد في غرب كردستان عبر عصور التاريخ، وهي المنطقة التي تقع في شمال الحدود السورية حاليا. وتحدثت عن أوضاعهم بعد سقوط الدولة العثمانية واحتلال فرنسا لسوريا، ثم عن أوضاعهم بعد استقلال سوريا عام ١٩٤٦م، ثم في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد ١٩٧١-٢٠٠٠م ، وفسرت الظروف الإقليمية التي جعلته يفسح مجالا للكرد ولو بشكل محدود بأن يؤسسوا بعض الأحزاب السياسية، بل فتح حدود بلاده لجلال الطالباني من كردستان العراق ليؤسس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني في دمشق عام ١٩٧٦م، وسمح لأعضاء حزب العمال الكردستاني وزعيمه عبدالله أوجلان بالتواجد في الأراضي السورية، والعمل في منطقة البقاع اللبنانية [٢]

وعلى كل، فقد عَدَّتْ درية عوني المناطق التي يقطنها الكرد في سوريا أرضًا كردية خالصة، اقتطعتها فرنسا من إقليم الجزيرة الكردي الواقع في شمال كردستان وضمته إلى سوريا طبقًا لاتفاقيات سايكس بيكو ١٩١٦م وسان ريمو ١٩١٩م وما بعدها من اتفاقيات، مع أن منطقة الجزيرة الكردية لم تكن من بين مطالب العرب منذ مراسلات حسين/مكماهون، ومرورًا بمرحلة الانتداب الفرنسي [٣] ، وتُعرف هذه المناطق بـ "غرب كردستان" أو "كردستان سوريا" في الأدبيات الكردية المعاصرة.

وبخصوص كرد سوريا، فإن درية عوني ذكرت أنهم رغم مآسيهم التي عاشوها فإنهم لم يطالبوا بالحكم الذاتي حتى ٢٠١١م، ولم يدخلوا في حروب مع النظام السوري" وإنما كانوا يطالبون بحقوقهم الثقافية والسياسية جمعيات وأحزاب ، حيث كانوا يعيشون تحت اضطهاد وتجهيل مكثف، وتحت تهجير من مناطقهم لإقامة حزام أمني عربي [٤] ، ونزع الهوية للكثير منهم، إلى غير ذلك من الانتهاكات لأبسط قواعد حقوق الإنسان. ومع ذلك تعتقد

---

١ درية عوني: الأكراد، ص ٢١٧.

٢ ينظر الباب الثامن من كتاب: عرب وأكراد، والفصل الثامن من كتاب درية عوني "الأكراد".

٣ درية عوني: عرب وأكراد... ، ص ص ١٥٧-١٥٨ " الأكراد، ص ص ٢٢٠-٢٢١.

٤ بين عامي ١٩٦٥- ١٩٦٩م أقام النظام السوري حزامًا عربيًا في الجزيرة، طوله ٣٠٠كم وعرضه ١٠كم من الحدود العراقية في الشرق إلى نقطة وراء رأس العين في الغرب، حيث تمت حملة لتعريب هذه المساحة الكردية بإحلال سوريين عرب محل السكان الكرد" وعليه تم ترحيل نحو ١٤٠ ألف كردي يعيشون في نحو ٣٣٢ قرية، وسلمت أراضيهم وديارهم للمستوطنين العرب السوريين. درية عوني: الأكراد، ص ٢٢٨.

درية عوني أن كرد سوريا يعترفون بالمساعدات المهمة التي قدمها إليهم حافظ الأسد، كالتراجع عن الحزام العربي، وتمكينهم من العمل السياسي حزبيًا، وإن كانت مشكلة الهوية لنحو ١٥٠ ألف كردي لا تزال معلقة [١] وعندما اندلعت الثورة السورية في ٢٠١١م، ودخل الكرد فيها معترك الصراع السياسي والعسكري، أيدت درية عوني النضال الكردي، وشاركت في بعض الفاعليات الداعمة لهم" فحينما كانت تعالج في باريس أصرت في بدايات عام ٢٠١٥م على الخروج من المستشفى على الكرسي المتحرك Wheelchair للمشاركة في مظاهرة كردية في باريس احتجاجًا وتنديدًا بالمجازر التي ارتكبت بحق الكرد في كوباني. وفي أرشيفها صور لها في أثناء مشاركتها. وكانت قد صرحت لي في نوفمبر ٢٠١٤م أن تلك المرحلة تتطلب ضرورة نجاح كرد سوريا في الحصول على الحكم الذاتي تمهيدًا للاتحاد الفيدرالي مع كردستان العراق بعد ذلك، وأكدت لي ذلك مرة أخرى بعد عودتها إلى مصر وقبل وفاتها بنحو أقل من شهر.

ثالثًا- الطريق إلى وحدة الكرد واستقلالهم في فكر درية عوني:

خلال مدة معايشتي لدرية عوني على مدى السنوات العشر الأخيرة من حياتها، لم يفارقها طموح معايشة اليوم الذي ترى فيه كردستان حرة مستقلة، وقد رُفِعتْ من قاموس السياسة العالمية مصطلحات: كرد العراق، وكرد تركيا، وكرد إيران، وكرد سوريا، وكل مصطلح يُكرس تجزأة وتفرقة أربعة إخوة لأب وأم واحدة. وعند حديثنا عن أوضاع منطقة الشرق الأوسط وفيها هذه الدولة الكردية الجديدة، كان يهمها أن تكون إحدى ركائز هذه الدولة تقوية علاقاتها بالعالم العربي، استقرارًا واستتبابًا لبقعة استراتيجية في المنطقة، وتفرغًا للبناء والازدهار" فكثيرا ما قالت: «لا نريد جنوب سودان أخرى».

ومن هنا، تلمّست بعض التصورات التي من خلالها يستطيع الشعب الكردي تحقيق وحدته واستقلاله، فكتبت تصورًا [٢] اعتقدت فيه أنه بمثابة خريطة أمام الكرد للوصول إلى وحدتهم المفقودة منذ اضمحلال الدولة الميدية عام ٥٥٠ ق. م. فقد ذكرت أن الحركة الكردية ستتطور في الاتجاه الصحيح عند السعي لتوسيع وتعميق وحدة الشعور بالانتماء لشعب كردي واحد، أيّاً كان النظام الذي يحكمه، وأيّاً كان المكان الذي يعيش فيه، سواء على أرض كردستان أم في المهجر. فإذا شعر الكردي بأنه ينتمي إلى شعب واحد، سوف يكون سهلا على المسؤولين الكرد أن يحققوا حلمهم" لأن ثقافة الانتماء إلى شعب واحد والاعتزاز به أساس طبيعي لبناء الدول الحديثة. وأضافت أن لغة الانتماء هذه موجودة عند قسم لا يُستهان به من الكرد، ولكن في الوقت نفسه يوجد في مناطق كثيرة من كردستان من يحدد انتماءه بقريته وعشيرته، إضافة إلى تباعد العديد من لهجات اللغة الكردية، التي تصل إلى ما يبدو وكأن كل لهجة لغة مستقلة.

---

١ درية عوني، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م.

٢ أرشيف درية عوني الخاص، ملف تحت عنوان: "كيف يمكن للكرد أن يحققوا وحدتهم؟ ما أهم النقاط التي يجب على الكرد عدم التخلي عنها؟" كتبته درية عوني في ٢٠١٣م.

ورأت درية عوني أنه لتحقيق الوحدة المنشودة بالتوازي مع النضال السياسي والكفاح المسلح الذي يتولاه المسؤولون الكرد، لابد من ضرورة تعميق الشعور بوحدة الشعب الكردي منذ الطفولة في مناهج التربية والتعليم. واعتقدت أن للمرأة الكردية دورًا كبيرًا في هذا المجال" فهي مسؤولة عن غرس القيم في أولادها، ذكورًا وإناثًا، وعلى الأقل في السنوات العشر الأُوَل من أعمارهم، وقبل أن يسيطر عليهم المجتمع بتقاليده التي أصبح الكثير منها لا يواكب العصر. وبيّنت أن المرأة الكردية تستطيع أن تربي ابنها على التسامح خصوصا تجاه المرأة، وعلى تعميق هويته الكردية وانتمائه إلى وطنه كردستان، وليس إلى القرية التي يولد فيها فقط. وتؤكد أن تربية الطفلة الأنثى وتعليمها من أهم ما يجب الإسراع إليه" فهي ستصبح أمًّا وحَمَاةً، لكي لا تكرر ما فعلته بها حَمَاتُها. وهذه مسؤولية الجمعيات النسائية إلى حد كبير.

وبخصوص الشباب الكردي نادت درية عوني إلى الاهتمام به، وتشجيع كل ما يساعدهم على التواصل فيما بينهم في المناطق الأخرى. إن أي تواصل بين المنظمات الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية... إلخ في أنحاء كردستان واجب يجب الإسراع به. ودللت على إيجابية وفاعلية التواصل بما نتج عن المؤتمر النسائي الذي أعدته الجمعية الديموقراطية للمرأة الحرة، وعُقد في دياربكر في ٢٤/٢٥ إبريل/نيسان ٢٠١٠م وشاركت فيه درية عوني. تقول: «إنه أحسن دليل على ما أقوله" فقد تجمع أكثر من ١٥٠ امرأة من جميع أجزاء كردستان ومن المهجر، تناقشوا في وضع المرأة المضطهدة من النظام ومن الرجل الكردي، وكأنهم جاءوا من دولة واحدة، لم تفرقهم إلا اللهجات في اللغة، ولكن تجمع بينهن الرقصات والدبكات والأغاني الكردية الجميلة. يا حبذا لو أعيد مثل هذه المؤتمرات على جميع مستويات الرجال والشباب وكل منظمات المجتمع المدني»، وأضافت: «أقول بصراحة لم أعش مدة أسعد من الأيام الخمسة أو الستة التي قضيتها في ديار بكر»[١]

ومن خلال ما سبق حددت درية عوني عدة نقاط يجب ألا يتخلى عنها الكرد، وهي:

- تحقيق وتعميق شعور الانتماء إلى شعب كردي واحد أيا كانت الأنظمة التي تتقاسمه.
- تعميق الشعور بالهوية الكردية أيا كان المكان الذي يعيش فيه.
- التشبث بالتحدث باللغة الكردية" فهي من أهم مكونات الهوية، ومحاولة التقريب بين لهجاتها المتعددة لاستخراج لهجة يفهمها جميع الكُرد.
- التشبث بإمكانية الكفاح المسلح حتى الحصول على الحقوق المشروعة.

ونادت درية عوني بضرورة التخلي عن الأسباب التي أدت إلى عدم قيام دولة كردية مستقلة، ولخصتها في نوعين من الأسباب، معتمدةً على ما كتبه مؤرخون وسياسيون مختصون.

---

١ المصدر نفسه.

النوع الأول: أسباب خارجة عن إرادة الكرد، مثل: التاريخ، والجغرافيا، والثروات الهائلة التي تحتويها أرض كردستان، حيث أجّجت طمع الدول الغربية بالسيطرة عليها، وكذلك كون كردستان مسرحا لعدد من الحروب السابقة التي اندلعت بين الدول المجاورة [١] وحمّلت درية عوني القوى الغربية وخاصة بريطانيا المسؤولية في تقسيم أراضي كردستان «بدلا من أن تأخذ استقلالها كبقية قوميات الإمبراطورية العثمانية الأخرى». ووفق ما لديها من وثائق أيقنت أن النفط كان السبب الأساسي وراء موقف بريطانيا هذا ضد الشعب الكردي [٢] ، ومن هنا، جاء تعبيرها في أكثر من مكان: «النفط يقرر مصير كردستان» [٣] وقد عرضت الكثير من الوثائق والبراهين التاريخية التي تؤكد اعتقادها هذا.

وذكرت أن هناك سببًا استراتيجيًا يضاف إلى الأسباب النفطية، وهو أن الشيعة في العراق العربي سكان ولاية البصرة سيكونون الغالبية في دولة عراقية عربية فقط، الأكراد من السنة لكن الأخبار الواردة حديثا من واشنطن ولندن وباريس تفيد أن هناك فكرة أو حتى شبه قرار لتقسيم العراق إلى دويلات شيعية وسُنّيّة وكردية[٤]

أما النوع الآخر، فقد أرجعته إلى أسباب ترجع إلى الكرد أنفسهم، ومن أهمها:

- البنية الاجتماعية التي كانت سائدة في كردستان آنذاك، حيث كان الفقر والجهل منتشرًا في نظامها الإقطاعي، والتنافس بين رؤساء العشائر واختلاف ولاءاتهم، انطلاقا من مصالحهم الخاصة والضيقة، وهذا أفرز بعض من أسهموا في إفشال الثورات التحررية.
- ثقافة الزعامات الكردية وقتذاك، وتنافسهم جعلهم لا يغتنمون فرصا تهيأت لهم خاصة بعد الحرب العالمية الأولى لرسم ملامح دولتهم المستقلة وانتزاع الاعتراف بحق الكرد في امتلاك دولتهم[٥]

وفي أثناء كتابتها لخريطة الطريق تلك، سألتني درية عوني: ما الهدف من قراءة التاريخ؟ فأجبت: إن الهدف الأسمى من قراءته هو الإفادة من تجارب الماضي تفاديا لأخطائها، واستثمارًا لإيجابياتها ونجاحاتها وفق متطلبات الوقت الحاضر، واستقراءً لأحداث المستقبل للاستعداد لها. فقالت: للأسف الشديد، إن بعض المسؤولين والزعماء الكرد لم يستفيدوا من تجارب الأحداث التاريخية عامة، ولا من تجارب تاريخ أسلافهم خاصة" ولذلك تتكرر الأخطاء نفسها على حساب مستقبل القضية الكردية وشعبها الذي ذاق الويلات على حد تعبيرها، وبقدر تفادي مثل هذه الأخطاء بقدر قُرب يوم إعلان دولة كردستان.

---

١ المصدر نفسه.

٢ درية عوني، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م.

٣ ينظر مثلا كتابها: عرب وأكراد... ، ص ٥٩ " وكتابها: "الأكراد"، ص ص ١١٨-١٢٥.

٤ درية عوني، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م.

٥ كيف يمكن للكرد أن يحققوا وحدتهم... مصدر سابق.

رابعًا- العلاقات العربية الكردية عند درية عوني:

كثيرًا ما كانت درية عوني تؤكد في نشاطها الثقافي أن الشعبين العربي والكردي يعيشان متوائمين متعاونين منذ فجر التاريخ، مرورًا بالعهود الإسلامية. وأن حالة الوئام تلك استمرت حتى سقوط الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى، وقيام الحلفاء بتقسيم بلدان المنطقة إلى أشلاء حسب مصالحهم النفطية والاستراتيجية، لا حسب الحدود الطبيعية والإثنولوجية، واضعين بذلك بذور الحروب والتقلبات المهدِرة للثروات البشرية والاقتصادية التي عرفتها المنطقة ولا زالت تتجرع دمويتها [١]

وعن الخلافات العربية الكردية، عادة ما كانت تذكر أنها حالة طارئة، وأن الأصل هو التلاقي والوئام، وقالت إن الخلافات بدأت بإنشاء دولة العراق في بداية العشرينات بضم الولايتين العربيتين البصرة الشيعية، وبغداد السنية مع ولاية الموصل الكردية السنية، مع أن معاهدة سيفر في١٩٢٠/٨/١٠م أعطت الحق للشعب الكردي في الحكم الذاتي ثم تطويره إلى إنشاء دولة مستقلة، الشيء الذي أكدته النقاط الأربع عشرة للرئيس الأمريكي ويلسون[٢]

ولتأكيد اعتقادها بأن الأصل بين الشعبين الكردي والعربي هو الوئام والتعاون، لوحظ على مقالات درية عوني وكتبها الموجهة إلى القارئ العربي أنها في كثير من الأحيان تذكّر القارئ ببعض الحقائق عن القضية الكردية، لإدراكها أن حقائق القضية وُضعت مقلوبة في ذهنه بسبب الأقلام الموجهة، والتعتيم العربي، فمثلا تقول في إحدي مقالاتها:

«من الضروري التذكير ببعض الحقائق" لأن القسم الأكبر من الرأي العام العربي يجهل الكثير عن أصل الشعب الكردي ونضاله، ويتصور أن الأكراد عرب، لكن من "نوع آخر" اقتسموا لأنفسهم قطعة من الأمة العربية غنية بالبترول، هوايتهم المشاغبة وحرب العصابات لحساب الإمبريالية والصهيونية والشوفينية... إلخ. ولعل سبب هذه النظرة الخاطئة هو التعتيم التام من جانب الأنظمة»[٣]

ثم تبدأ بعرض موجز عن تاريخ الشعب الكردي وأصله ونضاله وتعداده ومراحل تقسيمه، وكفاحه ضد الأنظمة العراقية والتركية والإيرانية والسورية، لتصل في النهاية إلى أن الشعب الكردي شعب مستقل بذاته هندو/أوروبي ، ليس عربيا ولا تركيا ولا فارسيا، ويعيش على أرضه لا أرض غيره، وإنما غيره هو من يحتل أرضه. وقد بدا ذلك واضحًا في كتابيها، حيث جاء الكتاب الأول [٤] في ٢٢٩ صفحة من القطع المتوسط، والآخر [٥] في ٢٦٥ صفحة من القطع المتوسط أيضا. والأول يتكون من أحد عشر فصلا، والآخر من اثني عشر فصلا، وأغلب

---

١ المصدر نفسه.

٢ المصدر نفسه.

٣ المصدر نفسه.

٤ عرب وأكراد خصام أم وئام. وقد نفدت طبعته الأولى، ونعمل من خلال أسرتها على إعادة طبعة طبعة ثانية.

٥ "الأكراد". وقد نفدت طبعته الأولى، ونعمل أيضا من خلال أسرتها على إعادة طبعة طبعة ثانية.

موضوعاتهما واحدة، إلا ما جاء في الكتاب الثاني "الأكراد" من إضافات حول لقائها بعبدالله أوجلان عام ١٩٩٦م تحت عنوان: «سياحة في فكر أوجلان»، والقراءات المستقبلية الجديدة حول القضية الكردية، ورسمت فيها ملامح الأمن القومي العربي مع هذه السيناريوهات الجديدة. ففي الكتابين، تحدثت عن أصل الكرد ومنشأهم ولغتهم وديانتهم وجغرافية وطنهم كردستان، والعلاقات العربية الكردية من فجر الإسلام وحتى انهيار الدولة العثمانية وظهور دولة تركيا الحديثة عام ١٩٢٣م، وتحدثت عن نشأة الدولة العراقية، وكيف أن النفط قرر مصير كردستان، ثم تطرقت إلى العلاقات العربية الكردية منذ استقلال العراق وحتى حرب الخليج الثانية. ثم تحدثت عن وضع الكرد في كل من تركيا وإيران وسوريا ولبنان والاتحاد السوفيتي، والعلاقات العربية الكردية في تسعينات القرن العشرين، وختمت بالحديث عن: «نظرة مستقبلية.. سيناريوهات محتملة» للقضية الكردية في كل من العراق وتركيا وإيران وسوريا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحقيق الحكم الذاتي لكرد العراق.

والرسالة التي قدمتها درية عوني للقارئ العربي من خلال كتابيها هي: تعريفه بحقيقة تاريخ الشعب الكردي ونضاله عبر التاريخ لأجل حصوله على حقوقه القومية المغتصبة، وأنه ليس هناك صراع بين الشعبين الكردي والعربي" وتكمن المشكلة في أنظمة الحكم الشوفينية التي تسيطر على أجزاء كردستان الأربعة. وناشدت العرب ضرورة مواكبة التطورات الجديدة التي ستسفر عن إيجاد خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، تكون دولة كردستان إحدى دولها.

وعن موقف الحكومات العربية من القضية الكردية: أوضحت درية عوني سياسة الأنظمة العربية عموما تجاه القضية الكردية وأسباب ذلك، وقالت إن سياستهم بدأت متدرجة من عدوانية شديدة كما في النظام العراقي، إلى متفهمة كما في النظام المصري، إلى معترفة بحقوق الأكراد في دولة مستقلة كما في نظام "معمر القذافي". أما الجزائر فذكرت درية عوني أن الكرد لم ينسوا موقف رئيسها بومدين ووزير خارجيته بوتفليقة عندما عملا على سحب إيران مساعدتها للأكراد بغلق الحدود عليهم مقابل أن تتنازل الأمة العربية عن طريق صدام حسين اتفاقية الجزائر ١٩٧٥م عن السيادة العربية على شط العرب، الأمر الذي لم تنجح إيران في الحصول عليه منذ قرون. وأدى ذلك إلى نحو مليون ضحية بين قتلى وجرحى ومفقودين[١]

وفي مقال لها يعود إلى ١٩٩٢م نشرته جريدة الحياة اللندنية تحت عنوان: «تطور المسألة الكردية في ظل الغياب العربي» [٢] ذكرت أن القومية الكردية لا تتعارض مع القومية العربية وطموحاتها إلا في خيال الشوفينية العربية" لأن مصالح القوميتين تتطابق استراتيجيا وجيوسياسيا واقتصاديا، وأن استمرار حكم العرب بالعقلية نفسها يجعل البعض يجزم «أن العرب خرجوا من التاريخ، وأن دورهم سيكون أكثر من هامشي في إعادة رسم النظام العالمي الجديد الذي نُصبت أهم ركائزه من دونهم».

---

١ درية عوني، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م.

٢ المصدر نفسه.

وقالت إن الأنظمة العربية تقف حيال المسألة الكردية –التي وصفتها بالقضية الحيوية لمستقبل المنطقة– مواقف إما معادية إلى أقصى درجات العداء وإما سلبية. ومع أنها رأت أن المواقف العربية تلك ما هي إلا مواقف مرحلية، لكنها حذرت حينذاك من تمدد النفوذ التركي في العالم العربي بالتعاون مع إسرائيل.

واستدلت على رؤيتها تلك بالحملة العسكرية التي شنها الجيش التركي عام ١٩٩٤م، بحجة ملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني PKK في شمال إقليم كردستان العراق. وقد أحدث هذا الهجوم ردة فعل قوية على المستوى الكردي في الداخل وفي الخارج، وعلى المستوى الدولي أيضا. وحيال ذلك كتبت مقالاً مهمًا تحت عنوان: «هدف الحملة.. تقسيم العراق والضغط على سوريا» [١] واستفتحته بعدم استغرابها من انسحاب القوات التركية من شمال كردستان العراق بعد فشل حملتها" نظرًا للمقاومة العنيفة للمقاتلين الكرد، وموقف الرأي العام الغربي، إضافة إلى موقف بعض الأصوات المعارضة في الداخل التركي. ثم بدأت تروي ما وراء الحملة التركية، وفسرت أسباب فشلها عسكريا، وكشفت عن المخططات والأهداف السرية للنظام التركي وقتذاك من وراء هذه الحملة، وقد حددتها فيما يأتي:

١- السيطرة على ولاية الموصل كردستان العراق

٢- السيطرة تدريجيا على منابع البترول في كركوك وعين زالة.

وقالت إن الحملة العسكرية التركية كانت بدعم أمريكي إسرائيلي لضمان مصالحهما في بترول الخليج، بعد شعورهما بالقلق عقب اضطراب منطقة كردستان العراق بالاقتتال الكردي الكردي، وبعد فتح النظام السوري حدوده لمقاتلي حزب العمال الكردستاني للتدريب بهدف استخدامهم ورقة ضغط على الحكومة التركية، حيث كان أوجلان يتواجد كثيرا في سوريا.

وفي نهاية المقال، أكدت أنه أصبح من المستحيل تجاهل مطالب نحو ٣٠ مليون كردي في المنطقة. وتكتظ أراضيهم بالبترول والثروات المائية والمعدنية، إضافة إلى أن بترول وغاز الجمهوريات الإسلامية، وخاصة تركمانستان وكازاخستان سيمران حتما عبر الأراضي الكردية إلى البحر الأبيض المتوسط. فالكرد إذن سيحصلون في الأمد القريب والمتوسط على حقوقهم، إما عن طريق دولة كردية في المدى المتوسط، أو في حكم ذاتي على المدى القريب [٢]

وحذرت درية عوني الدول العربية، بأن هذه الدولة الكردية المرتقبة سترتبط بتركيا إذا ظل الغياب العربي قائما. أي إن اقتصاد هذه البقعة الغنية سيُربط باقتصاد تركيا" مما سينتج عنه إضعاف العالم العربي، وتهميش دوره أكثر فأكثر. واستغربت من وقوف العالم العربي مكتوف الأيدي أمام تركيا التي تضامنت مع إسرائيل، وعبرت على أراضيها الأسلحة الأمريكية في ١٩٥٦، و١٩٦٧، و١٩٧٣م إلى إسرائيل في حربها ضد العرب، والتي غزت شمال العراق بمساعدة الخبراء الإسرائيليين في مارس ١٩٩٥م». وكانت تحاول إيقاظ الرأي العام العربي من

---

١ مقال لدرية عوني نشر في عام ١٩٩٤م في مجلة المصور، وفي صفحة الرأي الأسبوع السياسي ، ص ٢٠.

٢ المصدر نفسه.

خلال توضيح عمق التحالف التركي الإسرائيلي في التسعينات تجاه العالم العربي بهدف الالتفاف حول العالم العربي ومصر بالذات لعزله وتهميش دوره إلى أقصى الحدود. ولتفادي ذلك، نادت بأنه «يمكن للعالم العربي أن يقيم حوارا كرديا – عربيا، وأن يساند قيام دولة كردية مستقلة عن تركيا أو إيران، وهما منافستان للقومية العربية» [١]

وعلى الصعيد المصري، كانت درية عوني تحاول أن تشعر النظام الحاكم فيها بأن له دورًا مهما يستطيع القيام به حيال القضية الكردية عامة، وأن مصالحه تقتضي ذلك لمواجهة التوغل السياسي لكل من تركيا وإيران. وقد نشرت درية أكثر من مقال حيال هذا الأمر، ومن نماذج ذلك أنه في أثناء توقف الاقتتال الكردي الكردي صراع الأخوة [٢] عام ١٩٩٥م، قام السيد جلال الطالباني [٣] بزيارة للقاهرة على رأس وفد من الاتحاد الوطني الكردستاني [٤] ، بعد شهرين من زيارة وفد من الحزب الديمقراطي الكردستاني البارتي للقاهرة أيضا [٥] ، وقد تمت الزيارة حينذاك وسط تعتيم إعلامي تام.

واستفرصت درية عوني وجود الطالباني بالقاهرة، فأجرت معه حوارًا نشرته تحت عنوان: «زيارة الطالباني للقاهرة والدور المصري المنتظر». وبعد أن أعطت صورة عامة لما عليه الوضع في إقليم كردستان خاصة وفي العراق عامة، أوضحت مدى الحفاوة التي قوبل بها الوفد الكردي في مصر، حيث قابل خلالها وزير الخارجية عمرو موسى، ومسؤولي الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية، وشيخ الأزهر، وعددًا من المثقفين والمفكرين والصحفيين المصريين.

وأبرزت درية عوني ما قاله الطالباني ردًا على سؤالها له: لماذا زيارة القاهرة تحديدًا؟ حيث أجاب الطالباني: «جئنا القاهرة لنعيد العلاقة التاريخية الممتازة التي تربط دائما الحركة الكردية بمصر منذ أيام القائد الإسلامي الكردي صلاح الدين الأيوبي، ثم في نهاية القرن التاسع عشر، حيث صدرت عام ١٨٩٨م أول جريدة كردية من القاهرة "كردستان"، ثم أيام الزعيم جمال عبد الناصر الذي حظيتُ بمقابلته، وكان له نظرة استراتيجية للقضية الكردية. ولكي تعود هذه العلاقة إلى سابق عهدها يجب أن نواصل التشاور، ونتبادل الآراء، لكي نصل إلى فهم

---

١ المصدر نفسه.

٢ اندلعت في عام ١٩٩٤م حرب داخلية بين حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود برزاني، وسببت نتائج ويخيمة بين الحزبين حتى عقدت معاهدة سلام بينهما برعاية أمريكية في سبتمبر ١٩٩٨م.

٣ الرئيس العراقي السباق، والذي كان وقتها الأمين العام لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

٤ كان الوفد يتكون من د. فؤاد معصوم، رئيس دولة العراق الحالي، والذي عُين أول رئيس وزارة لإقليم كردستان في عام ١٩٩٢م، وعدنان مفتي عضو القيادة المركزية للحزب في القاهرة آنذاك.

٥ كان الوفد برئاسة جوهر نامق عضو المكتب السياسي للحزب آنذاك، ومعه فلك الدين كاكائي عضو اللجنة المركزية والذي أصبح فيما بعد وزيرا للثقافة والشباب بحكومة إقليم كردستان ، وسعد عبد الله، وعبد الله بوتاني.

مشترك للأوضاع في العراق وفي المنطقة. ولذلك أردنا أن نُطْلع الجانب المصري عن حقائق تطورات القضية الكردية، وعن مواقف الشعب الكردي المساند للقضايا العربية».

وأبرزت كلام الطالباني حول الدور الذي يمكن لمصر أن تقوم به حيال القضية الكردية، حيث يقول: «بعد أن تطلع مصر على حقيقة الأوضاع للحركات الكردية، يمكنها أن تستقطب هذه الحركات، وتعمل على حل خلافاتها، وتقرّب وجهات نظرها" وهذا للحد من تصارع القوى الخارجية غير العربية وغير الكردية في المنطقة... مصر تستطيع –كما فعلت في السابق– أن تلعب دورا مهمًا في إحياء العلاقات التاريخية وتعزيزها بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي... مصر تستطع أن تلعب دورا مكملا لا يتعارض مع دور أمريكا وتركيا. فلدور العربي والمصري بالذات أهمية». ولرفع هاجس الانفصال من مخيلة الذهن العربي رصدت كلام الطالباني الذي يؤكد أن جميع الفصائل الكردية والأحزاب تتفق مع وجهة النظر المصرية، على ضرورة صيانة الوحدة الوطنية العراقية التي تعد الأخوة العربية الكردية حجر زاويتها. ومتفقون مع الجانب المصري على ضرورة صيانة الكيان العراقي الموحد. ولكن على أسس ديمقراطية وفقا لما جاء في القرار ٦٨٨ [١]

مؤتمر الحوار العربي الكردي ١٩٩٨م:

لم يتوقف نشاط درية عوني في كسب الجانب العربي للقضية الكردية على كتاباتها فقط، وإنما شاركت بفاعلية في تنظيم مؤتمر للحوار العربي الكردي في القاهرة، وكانت الأمينة العامة للجنة المصرية للتضامن مع الشعب الكردي. وعقد المؤتمر في ١٩٩٨م. وشاركت فيه شخصيات مهمة ومسؤولة من الجانبين الكردي [٢] والعربي [٣] ، وتمت تغطيته صحفيًا بصورة فوق المتوسط.

ودار الحوار حول ثلاثة محاور، وهي: العلاقات التاريخية بين العرب والكرد، وكردستان الحاضر والمستقبل في إطار وحدة العراق، والرؤية العربية– الكردية لقضايا السلام واستقرار المنطقة. وفي محور تاريخ العلاقات العربية الكردية قدمت درية عوني ورقة عمل بعنوان: «العلاقات العربية الكردية منذ فجر التاريخ إلى اليوم». وأكدت أن كردستان عندما يستتب السلام ستكون في حاجة إلى الخبرة العربية لإعادة بنائها وتنمية ثرواتها بعد سنوات عديدة من الحروب واستعمال الأسلحة الفتاكة على أرضها.

وقد أعقبت انعقاد المؤتمر ردود أفعال واسعة، خاصة في الجانب الكردي، وكُتب العديد من المقالات والتحليلات المتفائلة وغير المتفائلة. وأجريت عدة لقاءات مع درية عوني أوضحت فيها رؤيتها العامة حول نتائج هذا المؤتمر، ومدى تحققها على أرض الواقع.

---

١ صدر هذا القرار من مجلس الأمن بتاريخ ١٩٩١/٤/٥م، وبه نقاط عديدة، منها: الإقرار بالحقوق الديمقراطية وحقوق الإنسان للكرد، وإنهاء القمع للشعب العراقي، وإقامة نظام برلماني تعددي يحافظ على حقوق الشعب الكردي الشرعية داخل الوحدة العراقية.

٢ كان منهم السيد جلال طالباني، السيد مسعود بارزاني.

٣ كان منهم أحمد حمروش، وسعدالدين إبراهيم، ورجائي فايد.

وفي إحدى الحوارات [1] التي أجريت معها قدمت حلولاً مهمة لبدء حوار كردي عربي حقيقي، ومعه حوار كردي/كردي حقيقي، بعدما حددت من هو العربي ومن هو الكردي الذي سيجري الحوار، وطالبت بأن أي حوار يجب أن يكون على جميع المستويات الشعبية– الثقافية– السياسية– الرسمية... الخ، من خلال كل الوسائل المتاحة المقروءة والمسموعة والمواقع الإلكترونية تقول: «المهمة تقع على القادة والمثقفين والإعلاميين الكرد، والفنانين. فقد كانت مهمتهم شبه مستحيلة، ولكن الآن أصبحت ممكنة. فعلى القادة والمنظمات والفنانين والمثقفين الكرد أن يدخلوا من البوابة الملكية بعد أن فتحت لهم».

واقترحت أن يتعاون حزبا يكيتي وبارتي ، ويشتركا في فتح مكاتب ثقافية موحدة لا مكتبين متنافسين في عواصم العالم العربي. وتكون هذه المكاتب بعيدة عن السياسة، وتكتفي بالتعريف بالشعب الكردي ككل: أصله – نشأته– ثقافته – فنونه – دياناته. وأن يشرف على هذه المكاتب مثقفون كرد من الحزبين أو من يختارهم الحزبان من المثقفين الكرد. وتحاول هذه المكاتب بمساعدة السفارات العراقية أن تدعو أهم الفرق الفنية إلى هذه الدول. وأضافت: «أن الحوار الحقيقي لا يمكن أن يبدأ إلا من الثقافة والفن بعيداً عن السياسة. فأرجو أن يسرعوا في هذا الشيء». وطالبت المثقفين والإعلاميين الكرد في أنحاء العالم الإكثار من المواقع الالكترونية باللغة العربية، وأن يوجّهوا كلامهم للعرب تصحيحاً لما يرد من أخطاء في كتابات الصحفيين والكتاب عن الشعب الكردي. وطالبت المنظمات الكردية والمجتمع المدني الكردي أن يفتحوا حوارًا مباشرا مع القراء في جميع الدول العربية، وأن يقوموا بتدشين سلسلة من الزيارات والتبادل الثقافي والفني. وقالت: إن الباب أصبح مفتوحًا، والضوء الأخضر مضاء، والشعوب العربية مستعدة كما كانت دائماً، ولكن الأنظمة منعتها من الإفصاح عن شعورها.

وانطلاقاً من مصلحة الشعب الكردى أرجو أن يأخذ المسؤولون الكرد مبادرة تفعيل الحوار العربي الكردي على جميع المستويات. ورأت أن الجانب العربي لم يشعر بعدُ أن حوارًا عربيًا كرديًا يصب في مصلحته. ولذلك لن يسعى له ولن يرفضه. لذا، فإن المهمة تقع على الجانب الكردي" لأن هذا الحوار مهم لمستقبل الشعب الكردي. ومن منطلق المصلحة الكردية والعربية رفضت ما يطالب به بعض المثقفين الكرد بأن يديروا ظهرهم للعرب. حتى بعد استقلال كردستان لابد أن يفهم العرب حقيقة تاريخ نضال الشعب الكردي، وأن هذا النضال لم يكن يومًا موجهًا ضد الشعب العربي. وانتقدت أيضًا بعض المواقف الكردية بسبب عدم تفاعل بعض ساستها بجدية مع مبادرات الحوار العربي الكردي. وقالت: «إن الجانبين العربي والكردي كانا مقصرين، فقد كان هناك هامشٌ يمكن أن يسمح لحوار ولو محدود، إذا تم قد يقلل من حالة العداء السافر الذي تطلقه الفضائيات العربية ضد الأكراد»[2]

---

١ حوار أجرته الكاتبة الكردية لافا خالد، مصدر سابق.

٢ المصدر نفسه.

خامسًا: مستقبل القضية الكردية عند درية عوني:

تميزت درية عوني في كتاباتها حول القضية الكردية كتابًا ومقالاً وحوارًا ، أنها بعد عرضها وتحليلها للقضية، تصل إلى عدة سيناريوهات مستقبلية [١] تتوقع حدوثها للقضية الكردية، مستنبطة ذلك من خلال خبرتها بأبعاد القضية، ومن خلال استقرائها للأحداث وتطوراتها، والسياسة الإقليمية والدولية في تعاملها مع القضية الكردية. وقد واكبت هذه السيناريوهات المرحلة التي قيلت فيها، حيث تغيرت من موقف إلى آخر. ولاحظنا تحقق بعض ما توقعته دون البعض الآخر.

وقد بدأت في رصد توقعاتها حول مستقبل القضية الكردية منذ بداية التسعينات، مع أنها استصعبت في أكثر من مرة تَكَهُّن ما يحدث. تقول: «في هذه المرحلة من الصعب التكهن بما سيحدث، ولكن يمكن تصور هذه السيناريوهات» [٢]

وتبدأ درية عوني بعرض تصوراتها لكل من كرد العراق، وتركيا وإيرن وسوريا.. كل على حدة. وتستخدم في عنونة تصوراتها مصطلحات: السيناريو الأول، والسيناريو الثاني... إلخ. وأحيانا كانت تستخدم مصطلحات: سيناريو الحد الأدني، وسيناريو الحد الأقصى. واعتادت أن تقوم عقب كل سيناريو بذكر أدلة حكمها عليه إذا كان أكثر احتمالا أو ضعيف الاحتمال. وفي النهاية تتساءل عن دور العرب الغائب في ظل التطورات التي تحدث في المنطقة [٣] وللتدليل على ذلك نلقي الضوء على نموذج من سيناريوهاتها للقضية الكردية منذ تسعينات القرن العشرين وحتى ٢٠١٥م.

أ- سيناريوهات للقضية الكردية في العراق:

في بداية التسعينات توقعت درية عوني -كـ سيناريو الحد الأدنى- أن أقل ما يحصل عليه كرد العراق "الحكم الذاتي"، ولم تستبعد ذلك بعد أن دللت بنتائج حرب الخليج الثانية، والنجاح الذي حققته انتفاضة الكرد في جنوب كردستان، وأن «هناك حديثًا في واشنطن ولندن عن دويلة كردية» [٤] وبالفعل حصل الكرد على الحكم الذاتي ١٩٩١م. وحيال ذلك، رأت درية عوني أن نظام صدام حسين إذا استمر بسياساته تلك سيكون مصير العراق بين أمرين:

الأول: القبول بالصيغة الفيدرالية لكردستان العراق، والاتفاق على حصص الإقليم من عوائد النفط، وعودة المهجرين الكرد إلى أراضيهم، وحل الخلافات حول الأراضي الكردية المتنازع عليها، مثل: كركوك، وخانقين،

---

١ إن مجال القراءات أو الدراسات المستقبلية باب مهم جدًا لاستشراف أحداث المستقبل، وضرورة الاستعداد لها. لذا" لدى الكثير من الدول مراكز للدراسات المستقبلية، وتأخذ في الاعتبار النتائج التي تتوصل إليها هذه الدراسات، خاصة وأن عناصر مخابراتية تشارك الأكاديميين والسياسيين في دراسات هذه المراكز.

٢ درية عوني، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م.

٣ يلاحظ ذلك في الفصل الحادي عشر من كتابيها، وفي عدد من المقالات التي كتبتها.

٤ مقال كتبته درية عوني في بداية التسعينات، ونشر في جريدة الحياة اللندنية إلا في ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م.

وسنجار [1] ، وغيرها من المناطق التي أطلق عليها بعد ٢٠١٤م: "المناطق الكردية خارج الإقليم". لكنها استبعدت قبول نظام صدام حسين هذا الخيار" لأن وضعًا كهذا يتطلب إعادة بناء الدولة العراقية على أسس جديدة تحقق التوازن بين كل مكونات الشعب العراقي متعدد الأعراق، وفقًا للمبادئ الديمقراطية، كحق تقرير المصير، واحترام حقوق الإنسان، والمشاركة في القرار السياسي، وتداول السلطة بشكل سلمي. وهذا ما لا يقبله صدام حسين بأي شكل من الأشكال على حد تعبيرها، فضلا عن أن وضعا كهذا يتطلب وقتا طويلا لإقراره على أرض الواقع [2]

الثاني: رفض حقوق ومطالب الكرد، خاصة الفيدرالية، واتخاذ نظام صدام حسين قرارات تعسفية مجحفة ضد الكرد" الوضع الذي يؤدي تدريجيًا إلى انسلاخ إقليم كردستان عن العراق. وهذا ما قام به صدام حسين فعلا" فقد قرر منع دفع رواتب ١٥٠ ألف موظف كردي في إقليم كردستان، وسحب جميع الإدارات الحكومية من الإقليم لإحداث حالة من الفراغ والاضطرابات، وفرض حصارًا اقتصاديًا على الإقليم. وحينئذ بدأ قادة إقليم كردستان في البحث عن بدائل بعيدًا عن الحكومة العراقية لسد الفجوات الإدارية والاقتصادية التي حدثت عندهم، ثم تكوّن لديهم شعور راسخ مفاده: أن سياسات النظام العراقي تدفعهم إلى الاستقلال الذي هو مطلب قومي للكرد [3] ولا تزال هذه النظرية تطبق لدى بعض القوى الكردية في الإقليم حاليا مثل الاتحاد الوطني الكردستاني" أيّ: أن الكرد لن يكونوا البادئين في تجزأة العراق، لكن استقلال إقليم كردستان سيكون نتيجة لسياسات الآخرين نحو تجزأة العراق، ومن ضمنهم العرب السنة[4]

أما إذا تمت الإطاحة بنظام صدام حسين، فإن درية عوني توقعت أن فئات الشعب العراقي لن تقبل الرجوع إلى عراق ما قبل حرب الخليج الثانية سواء في عهد صدام حسين أم في عهد غيره. وهذا يعني أنه بزوال نظام الحكم المركزي الديكتاتوري، وإنشاء نظام فيدرالي للعراق، سيكون إقليم كردستان العراق حينئذ إحدى أقاليم العراق الفيدرالية[5]

وبالفعل سقط نظام صدام حسين في ٢٠٠٣م إثر الاحتلال الأمريكي للمدن العربية في العراق" وعليه طرأت أحداث جديدة، كان منها بعض ما توقعته درية عوني حيال مستقبل القضية الكردية في العراق، حيث وُضع دستور جديد، وأُجريت انتخابات جديدة عام ٢٠٠٥م تحت إطار دولة العراق الفيدرالي. والآن تطالب البصرة وغيرها بأن تصبح إقليما فيدراليا مثل إقليم كردستان العراق.

---

١ درية عوني: عرب وأكراد... ، ص ص ٢٠٠-٢٠١ " الأكراد، ص ٢٧٣.

٢ المصدران أنفسهما، الأول ص ص ٢٠٠-٢٠١ " والثاني، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

٣ المصدران أنفسهما، الأول، ص ٢٠٢ " والثاني، ص ص ٢٧٤-٢٧٥ " مقال لدرية عوني في مجلة وجهات نظر عدد ٥٢ مايو ٢٠٠٣م بعنوان: "المشكلة الكردية هل تجد حلا ام تزداد تعقيدًا؟"، ص ٤٨.

٤ مقابلة مع ملا ياسين رؤوف ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني بالقاهرة، فبراير ٢٠١٦م.

٥ درية عوني: عرب وأكراد... ، ص ٢٠٣ " الأكراد، ص ص ٢٧٥-٢٧٦.

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق طرحت درية عوني سيناريوهات أخرى في ٢٠٠٣م وفقًا للأحداث التي استجدت في المنطقة. ومن ذلك، مقال مطوّل بعنوان: «المشكلة الكردية والسيناريوهات المتوقعة» [١] ، تحدثت فيه عن سيناريوهاين، وصفت أحدهما بـ "الأكثر احتمالا"، والآخر بـ "الأكثر تعقيدًا". وقد جاء ذلك بعد أن عرضت بشكل سريع أهم الأحداث التي مرت بها القضية الكردية منذ انتفاضة كرد العراق في ١٩٩١م، والموقف الدولي من وحشية صدام حسين ضد الانتفاضة، ولاسيما قرار مجلس الأمن ٦٨٨ المذكور سابقًا، والغطاء الجوي الدولي، والحكم الذاتي، والاقتتال الكردي/الكردي الذي انتهي بمعاهدة واشنطن في ١٧ سبتمبر/أيلول ١٩٩٨م، وجهود المعارضة العراقية لنظام صدام حسين بما فيها القيادات الكردية، حتى احتلال الولايات المتحدة للعراق عام ٢٠٠٣م.

وذكرت أن النوايا الأمريكية الحقيقية لمستقبل العراق لم تكن قد اتضحت بعد، ولم يكن أحد من المعارضة الداخلية ولا الشركاء الدوليون على علم بما أسمته "السيناريو الأمريكي". ومع ذلك، قدمت سيناريوهات غير محتملة ومحتملة للقضية الكردية في إطار الوضع الكردي في العراق وفي دول الجوار. فهل يا ترى تحقق ما توقعته في هذه المرة؟

السيناريو الأول، لخصتْه بأن المشكلة الكردية سوف تتعقد. فتركيا صرحت أكثر من مرة أنها لن تقبل بحكم فيدرالي ولا حتى بحكم ذاتي لكرد العراق" كي لا يطالب كرد تركيا بالشيء نفسه. كما لن تقبل أن يدخل البشمرگـه كركوك والموصل. علمًا بأن إيران وسوريا أعربتا عن قلقهما من الدور الكردي المتصاعد، وبدأتا بالتشاور [٢]

واستبعدت درية عوني تحقق هذا السيناريو لأسباب عديدة، منها: عدم منطقية موقف تركيا، وتضاؤل دورها الإقليمي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، ولم تعد واشنطن تعدها قوة يعمل لها حساب، وكانت وقتئذ تعيش في مأزق وصفته درية عوني بالخطير، حيث كانت هوية تركيا تتصارع بعد صعود حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم منذ ٢٠٠٢م. فهل ستصبح شرقية أم غربية أوروبية أو أمريكية، أم ستظل كمالية علمانية تعمل على صهر وتفتيت القوميات غير التركية [٣] وبالفعل، حاولت تركيا استرداد ولاية الموصل، ولو قسما منها. وعزمت على إدخال أكثر من ٦٠ ألف جندي تركي لمنع وصول البيشمرگـه إلى كركوك!! ونزع سلاحهم كمحاولة لتهميش الدور الكردي وتقليص حدوده، لكنها لم تنجح في محاولاتها، إذ قُضي على نظام صدام حسين الذي كان يُمكِّنها

---

١ مقال كتبته درية عوني ونشرته في عام ٢٠٠٣م. ولم أستطع تحديد اسم وتاريخ الجريدة أو المجلة التي نشر فيها. وقد اعتمدت على صورة من المقال في صفحة جريدة محفوظة بأرشيف درية عوني الخاص، غير مكتوب عليها بياناتها. كما نشرت مضمون ذلك أيضا في مجلة وجهات نظر، عدد ٥٢ ، مايو ٢٠٠٣م، ص ص ٤٨-٥١.

٢ درية عوني، مقال لها نشر في عام ٢٠٠٣م، مصدر سابق " "المشكلة الكردية هل تجد حلا ام تزداد تعقيدًا؟" مصدر سابق، ص ٥١.

٣ المصدران أنفسهما.

بموجب معاهدات أن تدخل كردستان العراق لتلاحق مقاتلي حزب العمال الكردستاني، علما أن الولايات المتحدة لن تقبل ذلك لعدم تعقيد الأزمة بالتحام نضال الكرد في كل من إيران وسوريا والعراق وتركيا في قوة واحدة[1]

وأصبح من الصعب أيضا عليها أن تستمر في عدم تلبية مطالب نحو ٢٠ مليون كردي في تركيا، فالوضع متفجر. ونفذ صبر الأحزاب الكردية، وخاصة PKK، الذي اختطِف رئيسه عبدالله أوجلان، ويقبع في سجن انفرادي في جزيرة وسط بحر إيجة منذ ١٩٩٩م، مع أن حزبه –الذي أصبح اسمه "المؤتمر الوطني الديمقراطي الكردستاني" كادك تنازل عن طلبه في الاستقلال، ونبذ الكفاح المسلح في مقابل حصوله على حقوق سياسية وثقافية داخل تركيا، ولكن أنقرة لم تستجب وقتئذ. وكل الذي كانت تركيا تستطيع أن تفعله وقتذاك وفق اعتقاد درية عوني هو: إثارة التركمان لإحداث اضطرابات ضد الكرد في كركوك وغيرها، مع أن الشعبين يعيشان في وفاق، بل إن الكرد قد سمحوا للتركمان بإقامة أحزابهم ووسائل إعلامهم وإشراكهم في الحكم. في حين أن حزب البعث قد قمعهم وهجّرهم، ولم تدافع عنهم أنقرة طيلة تلك المدة [2]

أما السيناريو الآخر الذي وصفته درية عوني بأنه "الأكثر احتمالا"، فقد جاء كما يأتي:

١- أن الكرد في جنوب كردستان سيثبّتون الحكم الذاتي الموجود منذ ١٩٩١م، مع إضافة المناطق المحررة من باقي الأراضي الكردية، مثل: خانقين وعدد من المدن التابعة لمحافظتي كركوك والموصل، ما عدا مدينتي الموصل وكركوك، وذلك داخل عراق ديمقراطي فيدرالي موحد.

٢- إعادة كل الكرد المهجرين من كركوك، وعددهم ٣٠٠ ألف نسمة، وإداراتهم من قبل أغلبية كردية، بالاشتراك مع أقلية تركمانية عربية أشورية. علمًا أن القادة الكرد أكدوا أنهم سوف يجعلون من كركوك نموذجًا للإخاء بين كرد وعرب وتركمان وآشوريين.

٣- أما آبار النفط [3] ، فسوف لا يحتلها إلا المارينز الأمريكي والأحزاب الكردية، التي هي قسم من جبهة المعارضة العراقية، مع أنه لم يكن في نية القيادة الكردية السيطرة على الآبار البترولية في كركوك، لأن النظرة المستقبلية تقول بأن آبار البترول في الشمال وكذلك الآبار في الفاو في الجنوب هي الأغزر، ولم تستهلك مثل آبار كركوك التي تستغل منذ قرن تقريبا، وهي ملك الشعب العراقي ككل، ومن مطالب الكرد أن يحصلوا على نسبة من كل بترول العراق حسب تعدادهم لإعمار الإقليم الذي سيكون داخل الحدود العراقية.

وبهذا السيناريو، توضح درية عوني أن المشكلة الأساسية بين الكرد وبغداد لم تكن اقتصادية ممثلة في النفط، وإنما كانت في عدم اعتراف أنظمة الحكم العراقية بوجود الشعب الكردي على أرضه الكردية. وأوضحت أن الكرد حينئذ كانوا يقولون: نحن شركاء مع الشعب العربي في عراق موحد، ومن مطالبنا تقسيم ميزانية العراق

---

١ المصدران أنفسهما.

٢ درية عوني، مقال لها نشر في عام ٢٠٠٣م، مصدر سابق.

٣ يوجد في اقليم كردستان عدة آبار بترول لم تستغل بعد.

حسب تعداد السكان، وعودة المهجرين إلى كركوك، وعودة الكرد الفيليين [١] إلى خانقين [٢] وللتدليل على احتمالية حدوث هذا السيناريو تقول درية: "في اعتقادنا أن مثل هذا السيناريو هو الأكثر احتمالا للأسباب الآتية: من الصعب أن تقف واشنطن حائلا أمام هذا السيناريو، خاصة أن الرئيس بوش [٣] أكد عدة مرات أن العراق فيدرالي.

وقد أسهمت واشنطن في وقف الاقتتال الكردي/الكردي، وأسهمت في أن تخصص الأمم المتحدة ١٣٪ من النفط مقابل الغذاء لإقليم كردستان، وأن الحزبين الكرديين يُكوّنان الكتلة القوية في جبهة المعارضة، والقائدان مسعود البارزاني وجلال الطالباني منتخبان من شعبهم في أكتوبر ١٩٩٢م تحت إشراف دولي، وأن إقليم كردستان استقر سياسيا واقتصاديا بعد سنوات اضطرابات عميقة. وساعدت برامج النفط مقابل الغذاء، وكذلك الجمارك، إضافة إلى التهريب من تركيا وإيران وسوريا عبر كردستان إلى تطور هائل للإقليم" فبُنيت آلاف القرى التي هدمت، ومئات المدارس، والجامعات، والمستشفيات، والفنادق. وأُنجزت عدة مشاريع ضخمة، ورغم الحظر تم تركيب مصفاة بترول عوضًا عن الطاقة التي قطعها عنهم صدام حسين.

وأضافت درية عوني للأسباب السابقة: أن إقليم كردستان يتمتع بمساحة كبيرة من الديمقراطية، لدرجة أن الرئيس بوش وأعوانه يضربونها كمثال بأن الشعب العراقي يمكنه أن يعيش في ديمقراطية إذا أتيحت له الفرصة، فهناك قنوات تلفزيونية وفضائية، وعشرات من الصحف ودور النشر، وحركة ثقافية تحررية. وأن الأحزاب الكردية سيطرت تماما على قواتها أثناء الغزو الأمريكي، بحيث لا تتهور في الهجوم أو الانتقام من القوات العراقية قبل تسليمها. وقد قامت القيادات الكردية باتصالات مكثفة مع قيادات القوات العراقية في الشمال لإقناعهم بالاستسلام بدون قتال بعد انهيار النظام، واستقبلتها "كضيوف" في الأرض الكردية العراقية.

وذكرت أيضًا: أن واشنطن أمام الدور المهم الذي لعبته القيادة الكردية تؤكد أن من الصعب إهمال المطالب الكردية والتضحية بها لإرضاء تركيا. والعنصر الآخر ذو الأهمية هو: أن الشعب العربي في العراق يتفهم القضية الكردية على حقيقتها" فهو قد هلل فرحا عدة مرات منذ نشأة الدولة العراقية عندما كان النظام يوافق على أن يتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية والسياسية والثقافية ففي بغداد يوجد أكثر من مليون كردي ، وأغلب السياسيين العرب غير البعثيين موافقون على الفيدرالية. ولهذا اعتقدت أنه إذا قامت انتخابات حرة واستفتاء حر في العراق سوف يؤكد الشعب على عراق موحد فيدرالي عربي/كردي ديمقراطي [٤] وقد تم ذلك فعلا في انتخابات ودستور ٢٠٠٥م كما ذكرنا سابقًا. ولا يزال وضع القضية الكردية في العراق في هذا الإطار على أمل تحقيق نتائج إيجابية في المستقبل.

---

١ مع اندلاع الحرب العراقية/الإيرانية طرد صدام حسين ١٢٠ ألف كردي شيعي يطلق عليهم اسم الفيلية إلى إيران، ولا يزالون في المخيمات.

٢ درية عوني، مقال لها نشر في عام ٢٠٠٣م، مصدر سابق " "المشكلة الكردية هل تجد حلا ام تزداد تعقيدًا؟" مصدر سابق، ص ٥١.

٣ تقصد □ور□ بوش رئيس الولايات المتحدة الثالث والأربعين، والذي حكم لفترتين من ٢٠ يناير ٢٠٠١م إلى ٢٠ يناير ٢٠٠٩م.

٤ درية عوني، مقال لها نشر في عام ٢٠٠٣م، مصدر سابق.

ب- سيناريوهات للقضية الكردية في تركيا:

أما كرد تركيا، فكانت درية عوني تعترف بصعوبة التوقعات مستشهدة بتعقُّد مستقبل القضية الكردية في تركيا" فمن ناحية يتطور الشعور القومي الكردي، وتتصاعد حملات حزب العمال الكردستاني، وتركيا في وضع حرج، إذ إنّ حملاتها العسكرية لا تحقق نتائج مرجوة، بل إن اضطهادها للكرد يولد الإرهاب ويصعِّده في وقت تخاف فيه تركيا من تشويه صورتها الليبرالية الديمقراطية التي تريد أن تقدمها للغرب وقتذاك لتنال الدور الذي تطمح إليه. وتضيف درية أن تركيا تأبى أن تعطي الحكم الذاتي للكرد تخوّفًا من تحوله إلى انفصال. ومع ذلك فإن اتجاهًا قويا في الحكومة التركية كان يدرس عددا من السيناريوهات والنماذج وبخاصة النموذج الأسباني [١] في الحكم الذاتي [٢] وهو ما عدته تطورا كبيرا في السياسة التركية التي ظلت منذ تأسيس الجمهورية التركية وحتى نهاية القرن العشرين تردد جملتها المشهورة: «ليس لدينا أكراد" وبالتالي لا توجد مشكلة كردية» [٣]

أما إذا لم يتحقق الحكم الذاتي لكرد تركيا، فقد ذكرت أن حربًا قاسية ووحشية من الطرفين التركي والكردي ستستمر مدة، يذهب ضحيتها كثير من الأبرياء والآمنين الذين وُضعوا تحت المطرقة التركية وسندان حزب العمال الكردستاني. ورأت أن هذه الحرب لن تحل المشكلة، وسيجلس الطرفان على مائدة المفاوضات حيث لن تقضي القوة العسكرية من قبل تركيا على الحركة الكردية، ولن ينجح الكرد بالنضال العسكري في الحصول على حقوقهم القومية وستحدد معايير القوى بين الطرفين والوضع الإقليمي والدولي الحد الأدني: أي الحقوق الثقافية واللامركزية الإدارية في كردستان تركيا، أو الحد الاقصى: أي الفيدرالية في إطار دولة تركية/كردية. وفي كلتا الحالتين سيكون لذلك أكبر الأثر على كرد العراق وسوريا وإيران[٤]

ولما لم يتحقق أحد السيناريوهين السابقين، وتطورت القضية الكردية في تركيا أكثر بعد اعتقال أوجلان في ١٩٩٩م، توقعت درية عوني تأزم وضع القضية الكردية وربما انفجارها إذا لم يتحد الصوت الكردي هناك، ويلتحم الغضب الكردي بغضب الحركة الإسلامية المضطهدة من قبل الأحزاب العلمانية والقومية التركية على أن يحصل الكرد على حقوقهم الثقافية، وتكون هناك صحوة مفاجئة من الشعب التركي لمنع اندلاع حرب أهلية، أو انقلاب عسكري، وتغيير جذري في الطبقة التركية الحاكمة بظهور "ديجول" [٥] تركي أو "تورجوت أوزال"[١] آخر [٢]

---

١ النموذج الأسباني في الحكم الذاتي يمنح الإقليم كافة صلاحيات إدارة شؤونه، ومن ضمن ذلك الضرائب، على أن تحول جزءًا قليلاً منها إلى الحكومة المركزية مقابل الخدمات العمومية الجيش، العلاقات الخارجية، والسياسات الاقتصادية العامة ، ويُرد إلى الإقليم في شكل نصيبه من الميزانية العامة للدولة. ولا يزال قادة الـ PKK يطالبون بتطبيق بهذا النموذج. ينظر جريدة السفير اللبنانية، عدد ١٣ سبتمبر/أيلول ٢٠١٠م، ص ١٤، نقلا عن جريدة الموندو الأسبانية في لقاء لها مع مراد قره يلان، أحد مسؤولي الـ PKK، ونشرته بتاريخ ٢٠١٠/٩/١٢م.

٢ درية عوني، جريدة الحياة اللندنية، ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م.

٣ درية عوني: عرب وأكراد... ، ص ٢٠٥ " الأكراد، ص ٢٧٧.

٤ درية عوني: عرب وأكراد... ، ص ص ٢٠٧-٢٠٨ " الأكراد، ص ص ٢٧٩-٢٨٠ " وأيضا مقال لها في جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٦ سبتمبر/أيلول ١٩٩٢م.

٥ يقصد به الرئيس الفرنسي "شارل ديجول"، حيث كانت سياساته محل إعجاب لدى درية عوني.

وظلت الأمور متأزمة حتى نجح حزب العدالة والتنمية ذي التوجهات الإسلامية في الانتخابات البرلمانية التركية في ٢٠٠٢م، وأعلن سياسته في ضرورة حل القضية الكردية عن طريق المفاوضات السلمية" وبناء عليه أجريت سلسلة طويلة من المفاوضات، ومع أن تلك المرحلة تخللتها مواجهات عسكرية بين الجيش التركي والجناح العسكري في حزب العمال الكردستاني، فإن الكرد قد نالوا جانبًا من حقوقهم الثقافية والاجتماعية والسياسية بصورة حرموا منها نحو ٨٠ عاما، أي منذ تأسيس الجمهورية التركية على يد أتاتورك. ولا تزال المفاوضات إلى الآن تستمر حينًا وتقف حينًا آخر، وفي توقفها تكون هناك دماء من الطرفين!

جـ- سيناريوهات للقضية الكردية في إيران:

اعتقدت درية عوني أن الحركة الكردية في إيران انتكست بعد القضاء على جمهورية كردستان عام ١٩٤٦م، وما فتئت الحركة تستعيد نشاطها النضالي مرة أخرى حتى هدأت باغتيال بعض قادتها في الخارج، أمثال الدكتور عبدالرحمن قاسملو الذي أُغتيل في برلين عام ١٩٩٢م [٣]

ومع ذلك، اعتقدت أن أي حل للقضية الكردية في تركيا سيُسرّع بإيجاد حل مشابه للقضية في إيران، فوضع الكرد في إيران أقل تعقيدًا من وضع نظرائهم في تركيا مع أن كرد إيران لم يكفوا عن نضالهم الناعم. وأن حساسية كلمة كردستان في إيران محدودة كما ذُكر سابقًا، واللغة الكردية من المجموعة الآرية التي منها اللغة الفارسية أيضًا، إضافة إلى أن مسؤولي إيران حريصون على عدم زعزعة الجبهة الداخلية بالصراع مع الكرد، نظرًا للتحديات الإقليمية والدولية التي تواجهها إيران. ورأت درية عوني أنه إذا امتدت موجة الحكم الذاتي لكرد تركيا فإن الحكومة الإيرانية ستبحث عن حل معقول للكرد فيها يسمح لهم بحكم ذاتي داخل إطار الدولة الإيرانية [٤] ومن المعلوم أن ذلك لم يتم حتى الآن.

د- سيناريوهات للقضية الكردية في سوريا:

لم ينل كرد سوريا مساحة واسعة في قراءات درية عوني المستقبلية حيال القضية الكردية" وذلك لأنها كانت تعتقد أن الحلول التي ترضي الكرد والسلطات السورية ليست صعبة، فعدد الكرد فيها محدود مقارنة بعددهم في تركيا والعراق وإيران. وعليه، قالت في نهاية تسعينات القرن الماضي: «ليس من المتوقع أن تواجه سوريا مشكلة كردية على غرار المشكلة في كل من العراق وتركيا وإيران».

لكن تطورات أحداث منطقة الشرق الأوسط بعد ٢٠١١م فاجأت درية عوني بما بدا عليه كرد سوريا، الذين أصبحوا رقمًا يُعمل له حساب في الصراع الدائر. ولذا، طالبت مسؤولي كرد سوريا أن يتخلوا عن خلافاتهم [٥] ،

---

١ هو الرئيس الثامن لتركيا من نوفمبر ١٩٨٩م وحتى وفاته في ١٧ أبريل ١٩٩٣م. كما كان رئيسا للوزارة بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٩م ، ويعود إلى أصول كردية.

٢ درية عوني: الأكراد، ص ص ٢٨٣-٢٨٥.

٣ درية عوني، حوار مع أوجلان، نشر في مجلة المصور سبتمبر ١٩٩٩م.

٤ درية عوني، جريدة الحياة اللندنية، ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م، كتابها: الأكراد، ص ٢٩٧.

٥ حدث أن قامت درية عوني بدعوة قادة الأطراف الكردية المتنازعة إلى بيتها في ٢٠١٣م، وحاولت الإصلاح بينهم، لكن دون جدوى.

وأن يخلعوا أنفسهم من ولاءات بعضهم للنظام السوري، وولاءات آخرين للجناح المسلح من حزب العمال الكردستاني، وأن يعملوا للحصول على حكم ذاتي لمناطقهم "غرب كردستان" في إطار الحدود السورية مبدأيا، على أن يكون هناك تنسيق مع حكومة إقليم كردستان العراق. لكن كرد سوريا لم يصغوا حتى الآن فبراير/شباط ٢٠١٦م لهذه النداءات.

وهكذا، كان أسلوب درية عوني في كتابة القراءات المتوقعة لمستقبل القضية الكردية. ولم يختلف أسلوبها في هذا المجال في كتبها أو مقالاتها أو حواراتها، فقط يكون العرض على قدر المساحة والوقت المتاح. وقد لاحظنا أن بعضا من قراءاتها قد تحققت على أرض الواقع، والبعض الآخر لم يتحقق. وهذا أمر طبيعي" لإنها اجتهادات مختصين لأحداث المستقبل يتوقعونها استفادة من الأحداث التاريخية السابقة، ووفق المعطيات محليا وإقليميا وعالميا. وبقدر تمكن الفرد معرفيا وخبرةً تكون توقعاته أقرب إلى الحدوث.

إذن، فإن قراءات درية عوني لم تكن جامدة ثابتة، وإنما كانت مرنة متأثرة بما يستجد من أحداث في المنطقة" واستبعادها في حقبة التسعينات لسيناريو قيام دولة كردية تلتئم أوصالها للمرة الأولى في التاريخ على مساحة كردستان التي تبلغ زهاء نصف مليون كم٢ [١] ظل قائما حتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حيث كان مرهونا لوقت طويل بالتحولات العالمية والإقليمية، وبتطور الحركة الكردية". ومع اشتعال ثورات الربيع العربي أصبحت درية عوني لا تؤمن بإمكانية حدوثه فقط، وإنما اعتقدت أنه على الأبواب في نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين" فقد تحدثت في أكثر من لقاء لي معها أن بيت الدولة الكردية توضع لبناته الأخيرة، وأن افتتاحه قريبٌ.

الخاتمة:

إذا كان القدر قد حالف درية عوني بتنشئتها في بيئة فكرية وثقافية ذات اهتمامات سياسية وقومية متنوعة، فإن ذلك لم يكن وحده مَن بنى شخصيتها وجعلها عضوا فاعلا ذا وجود في كل مجتمع عاشت فيه، وإنما كان إصرارها، وتحديها الكثير من الصعاب، وتسلحها بالعلوم والأدوات التي تخدم مجال عملها واهتماماتها، وتفانيها... مَنْ بنى منها هذه الكاريزما التي لم تجعلها مجرد صحفية أو كاتبة مثل باقي الصحفيين والكتّاب، بل كانت صاحبة قضية، عملت تحت مبادئها تحقيقًا لأهدافها السامية، وهي قضية مناصرة الشعوب المظلومة. وقد حوربت من كثيرين، وأُغلقت دونها الأبواب في أكثر من مكان، لكنها لم تيأس ولم تعبأ" قائلة: «أنا على الحق، وأصحاب تلك الأبواب معروفون بالشوفينية التي لا تريد أن تسمع صوتًا غير صوتها».

لقد جاءت مناصرة درية عوني للقضية الكردية لعوامل كثيرة، منها: احترامًا لحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، أيًّا كان عرقها وأيًّا كان دينها" تقديرًا للإنسانية، وبناءً لأركان تحقيق السلم والأمن في العالم. ومن هنا

---

١ درية عوني، الحياة اللندنية إلا في ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م

دعمت القضية الفلسطينية ضد مغتصبيها الصهاينة، وقضية الشعب الكردي ضد الحكومات الأربع العراق وتركيا وإيران وسوريا التي تقتسم أراضيه ومقدراته. وقد جاء ذلك انطلاقًا من إيمانها أن الشعب الكردي شعب ذو هُوية مستقلة ومميَّزة عبر العصور، له تاريخه ولغته وأرضه وعاداته وتقاليده التي تؤهله أن يعيش في دولة مستقلة شأنه شأن باقي الشعوب الحرة والمستقلة.

وتأتي الرؤية النقدية عند درية عوني ضد اتجاهات رأت في بعض تصرفاتها أو قراراتها حائلا أو عرقلة للحقوق القومية للشعب الكردي، حتى ولو كانت تلك أخطاء لقادة ومسؤولين كرد بارزين" فلم يَسْلَم من نقدها بعضُ مواقف لأشهر ثلاثة قادة كرد معاصرين، السيد: جلال الطالباني رئيس العراق السابق، والسيد: مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان الحالي، والسيد: عبدالله أوجلان مؤسس حزب العمال الكردستاني، حيث اعتقدت أن بعض قراراتهم لم تكن في صالح القضية الكردية. وفي الوقت نفسه، كان لديها من الشجاعة أن تعتذر إذا تبيّن لها خطأها تجاه هذا أو ذاك، فمثلا: تحت يدي وثيقة بخط يدها عبارة عن خطاب مرسل إلى السيد مسعود بارزاني تعتذر له فيه عما أسمته "زلة لسان"، حيث كانت قد انتقدت بشدّة بعض قراراته في أواخر تسعينات القرن الماضي، وتبين لها بعد ذلك خطأ رؤيتها في هذه النقطة.

إن من أهم ما قامت به درية عوني من خلال كتبها ومقالاتها وندواتها عن القضية الكردية أنها كانت تَسْبَح بمعلومات وحقائق عن القضية الكردية ضد تيار آخر كان ينشر معلومات وأحداث مغايرة، وصفت أفراده بأصحاب "الأقلام المأجورة". فمن خلال كتبها ومقالاتها تَعرّفَ القارئ العربي على صورة جديدة للقضية الكردية غير التي كان يقرأها ويشاهدها ويسمعها في صحافة وإعلام الكثير من الأنظمة العربية والإيرانية والتركية. وعلى الرغم من المساحات المحدودة التي نجحت درية عوني في الحصول عليها في بعض الصحف والمجلات لنشر حقائقها عن القضية الكردية إلا أن ظروف وعوامل دولية دعمتها في ذلك، مثل: التطورات التي طرأت على المنطقة بعد حربي الخليج الأولى والثانية، وانهيار الاتحاد السوفيتي، ونجاح انتفاضة كرد العراق ١٩٩١م، والاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م" حيث برزت القضية الكردية على الساحة العالمية، وأصبح القارئ العربي متطلعًا إلى معرفة المزيد عنها وعن تطوراتها.

لقد عدّتْ درية عوني وقوفها ضد بعض الكرد الذين ينادون بإعطاء ظهورهم للعرب أمرًا في بالغ الأهمية" فلا الكرد يستطيعون العيش بدون العرب، ولا العرب يستطيعون العيش بدون الكرد. وإن ما بينهم من تاريخ منذ عهد الفتوحات الإسلامية وحتى سقوط الدولة العثمانية أكبر دليل على حالة الوئام والتعاون التي يمكن لكل من العرب والكرد أن ينموها لصالح الشعبين. ولتجسيد هذه الرؤية في الذهنية العربية والكردية تحدثت درية عوني عن العلاقات العربية الكردية باستفاضة في كتبها ومقالاتها وأحاديثها. وناضلت في أكثر من اتجاه لتدشين جسر تتعمق من خلاله الحوارات العربية الكردية عن طريق الثقافة والأدب والفن والموسيقى والغناء... إلخ بعيد عن السياسة التي تُفرق أكثر ما تجمع.

إن خبرة ٨٦ سنة في التعليم والتثقيف والعمل المهني في أكثر من دولة مصر والعراق وفرنسا، والعمل لأجل قضية، جعل درية عوني ذات ثقل معرفي في تحليل الواقع وقراءة أحداث المستقبل. ومن هنا، تميزت كتاباتها بأن تُختم بالرؤية المستقبلية، محذرة من مغبة الوقوع في براثن سياسات عكسية لا تخدم الشعوب، ومناشدةً باتباع خطوات يكون هدفها المصلحة العامة للمواطن.

إن هواجس أغلب العرب من أن خريطة جديدة لبلدان الشرق الأوسط تترسم الآن قد تحدثت عنها درية عوني منذ أكثر من عقدين من الزمان، ورصدت بعض ملامحها بما فيها دولة كردستان المستقلة، ولم تبدِ تخوفها من هذه الخريطة الجديدة. لكن الذي كان يقلقها هو ترسيم أُطر الخريطة الجديدة في أروقة الدول الغربية الكبرى وفق مصالحهم الاستراتيجية والاقتصادية في ظل غياب وتجاهل عربي تام. وهذا ما كانت تختم به أغلب مقالاتها وأحاديثها" فكتبت في ١٩٩٢م: «إن العالم يدرك حقيقة الخريطة الجديدة تماما، في وضع لا يزال العرب لا يستطيعون استيعاب هذا الأمر، ومن ثم يتعاملون من خلال معطيات عفا عليها الزمن، ولن تُجْدي نفعاً، وإن العرب سيقبلون الوضع الجديد رغما عنهم كما هو العادة» [١] وكتبت أيضا: «والتساؤل هنا هو: أين الدور العربي؟ أين السياسة العربية الموحدة في رسم النظام الجديد على الأقل في المنطقة، على الرغم من خطورة الموقف عليهم؟» [٢] وتساءلت باستنكار في ١٩٩٩م: «ماذا أعدت الدول العربية للتقلبات الجذرية التي تحدث الآن في المنطقة، ويُعاد تخطيطها بعيدًا عن الإرادة العربية» [٣] ومع اشتعال المنطقة بفشل أو وأد ما أسماه البعض «ثورات الربيع العربي»، ودخول حركات دينية متطرفة، مثل: "داعش"، و"جبهة النصرة" وغيرها حلبة الصراع المسلح، حذرت درية عوني العرب والكرد من خطورة المخاض التي تمر به منطقة الشرق الأوسط، وطالبتهم بأن يعملوا بكل ما يملكون على أن يكون لهم وضع إيجابي جديد فيما سوف يسفر عنه هذا المخاض. بل قالت لي صراحة موجهة كلامها للمسؤولين الكرد: إن سايكس بيكو ١٩١٦م وآثارها على فراش الموت، وإن سايكس بيكو جديدة تُحبك خيوطها، فلا ينبغي أن يرتكب الكرد الحماقة التي ارتكبها أسلافهم في أثناء سقوط الدولة العثمانية وعَقِبَه. أيّ: ألا يتحرك الكرد بأي خطوة إلا وهم على يقين أنهم يسيرون في طريق دولة كردستان المستقلة" فالأجواء تتهيأ لها يومًا بعد يوم، وما على الكرد إلا اقتناص الفرصة في الوقت المناسب.

مصادر ومراجع البحث

أولا– الوثائق:

هي عبارة عن أرشيف درية عوني الخاص. ومما تم الاعتماد عليه في هذا البحث:

وثيقة ميلاد درية عوني ووفاتها– كراس تعليمها اللغة العربية وهي في الابتدائية – أصول الشهادات العلمية التي حصلت عليها من مصر وفرنسا– ملفات الصور كثيرة جدا – ملف تحت عنوان: كيف يمكن للكرد أن

---

١ درية عوني، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٦ سبتمبر أيلول ١٩٩٢م.

٢ المصدر نفسه.

٣ درية عوني، مجلة المصور، سبتمبر/أيلول ١٩٩٩م.

يحققوا وحدتهم؟ ما أهم النقاط التي يجب على الكرد عدم التخلي عنها؟ كتبته درية عوني في ٢٠١٣م – مسودة مقالات لم تنشر– ملف عن سيرتها الذاتية – رسائل منها وإليها – قصاصات صحفية

ثانيًا– مقالات درية عوني وحوارات معها:

١– «تطور المسألة الكردية في ظل الغياب العربي»، جريدة الحياة اللندنية ٦ سبتمبر/أيلول ١٩٩٢م.

٢– «هدف الحملة.. تقسيم العراق والضغط على سوريا»، مجلة المصور عام ١٩٩٤م.

٣– «أصبحتُ صحفيةً بالصدفة»، مجلة نصف الدنيا – العدد ٤١٣ – ١١ يناير ١٩٩٨م.

٤– «مصرية بجلباب على خط النار في العراق»، نصف الدنيا، العدد ٤١٨، بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٩٨م.

٥– «خطف أوجلان يشعل ثورة الأكراد في العالم»، مجلة المصور، العدد ٣٨٨١ ، ٢٦ فبراير ١٩٩٩م.

٦– «الحركة الكردية تعيد ترتيب صفوفها أثناء محاكمة أوجلان»، مجلة المصور، ٧ يونيو/حزيران ١٩٩٩م.

٧– «المشكلة الكردية هل تجد حلا ام تزداد تعقيدًا؟» مجلة وجهات نظر عدد ٥٢ مايو ٢٠٠٣م.

٨– حوار أجري مع درية عوني، ونشر في مجلة سيدتي– العدد ٢٤ ، بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٩٨١م.

٩– لقاء مع درية عوني في مجلة حواء، العدد ٢١٩٣ ، بتاريخ ٣ أكتوبر ١٩٩٨م.

١٠– حوار درية عوني مع أوجلان، مجلة المصور، سبتمبر/أيلول ١٩٩٩م.

١١– «الحوار العربي الكردى.. حوار مع الكاتبة درية عوني». حوار أجرته الكاتبة الكردية لافا خالد، ونشر في موقع عامودا الإخباري والثقافي:

١٢– شيرزاد شيخاني: صوت من النيل وتضامن عربي، جريدة المنار الكردي، العدد٦٣ ، ١٧ يونيو/حزيران ١٩٩٩م.

ثالثًا– المقابلات:

١– مقابلة مع درية عوني في ديسمبر ٢٠١١م بمنزلها بالزمالك.

٢– مقابلة مع مهندس عصام الدين عوني في بيته بالزمالك مارس ٢٠١٥م.

٣– مقابلة مع ملا ياسين رؤوف ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني بالقاهرة، فبراير ٢٠١٦م.

رابعًا– الكتب:

٤– بله. ج. شيركوه": "القضية الكردية ماضي الكرد وحاضرهم"، رابطة كاوا، دار الكاتب بيروت، ١٩٨٦م.

٥– درية عوني: عرب وأكراد وئام أم خصام"، صدر عن دار الهلال بالقاهرة عام ١٩٩٣م.

٦– درية عوني: الأكراد.. تركيا من أتاتورك إلى أوجلان"، صدر عن دار أبوللو بالقاهرة عام ١٩٩٩م.

٧– محمد علي عوني في ترجمته لكتاب: مشاهير الكرد وكردستان لمؤلفه محمد أمين زكي بك.

٨– د. محمود زايد: نشاط الكرد في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين، الأكاديمية الكوردية بأربيل، ط١، ٢٠١٣م.

٩– د. محمود زايد وتامان شاكر: درية عوني التاريخ والحياة، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٥م.

Abstract

Doreya Awny is a writer Egyptian journalist of Kurdish origin, got French citizenship. Her personality created from her diverse cultures, She is Known for daring and bravery, and not the fear of a clash, and the ability to seize opportunities. That her personality has been reflected in the attitudes of life, and in her articles and by its participation in conferences, seminars and workshops to advocate for the oppressed peoples' issues, especially the Palestinian and Kurdish issue.

This research has been devoted to talk about the vision of Doreya towards the Kurdish issue and the future of the Sykes-Picot agreement in 1916 and current events prepared by many throes of the birth of a new map for the Middle East.

The research discussed five important issues. 1- The main stages in the upbringing and configure personal Doreya Awny in Egypt, Iraq and France, where it was one of the interest in the Kurdish issue factors. 2- Her vision towards the national rights of the Kurdish people in Iraqi Kurdistan and Turkey, Iran, Syria. 3- The road map which Doreya drawn To Kurds to reach by the large Kurdish house. 4- The relations between Arab and Kurdish in the past and is now the duty which it will be in the future. 5- The scenarios predicted by Doreya Awny for the future of the Kurdish issue since the beginning of the nineties of the last century and up to 2015.

The research adopted on a variety of sources, including the private of Doreya Awny Documentary Archive that I were an administrator in her life and become responsible for it now after her death, and containing the particulars and the details of her life and concerns, where they keep all the paper, to a certain extent to keep the smallest details of the accounts and monthly expenses for her house and her car The phones... etc. Archive includes all documents, scientific certificates, identity cards, her letters, speeches contained it, work contracts in newspapers and magazines, articles in Arabic and French (headnotes and drafts of published and unpublished), drafts of stories, her books, historic library and literary writings filled with Arab, Kurdish, French and English, addition to her pictures since she was baby until the death. And the times of cultural which I spent with Doreya Awny for ten years, and my interviews with her brother Essam El-Din Awny, and Mullah Yasin Rauf, representative of the Patriotic Union of Kurdistan in Cairo since 2011 until now.

Through these sources, I formed vision of Doreya Awny towards the Kurdish issue and its future, discussing and explaining the factors that made her think this belief or that, and the consequences for the Kurdish and Arab levels in the future.

The vision of Doreya Awny about the Kurdish issue or the other is not granted. The visions of Doreya Awny product of human accept and reject from others. This is what had believed, according to their impressions of the evidence, I saw my duty to point out faithfully in accordance with the academic curriculum objective. I hope the succeeding.